مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (٢)، ص ص ١٠٢٩-١٠٨٧، (ربيع ثاني ١٤٣٨هـ/ ديسمبر ٢٠١٦)

السياحة البيئية وتنمية المستوطنات الحضرية الصغيرة في الصحاري القاحلة: حالة مدينة جُبَّة – صحراء النفود الكبير – المملكة العربية السعودية

أ. د. محمد بن صالح الربدي
قسم الجغرافيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث. تعد السياحة البيئية أسرع أنواع السياحة نمواً في العالم. والصحاري بحكم اتساع مجالها المكاني لديها إمكانيات ومقومات متنوعة لتنمية السياحة الصحراوية، التي تعد واحدة من أكثر الأنماط الواعدة للسياحة البيئية، وإحدى أفضل الوسائل لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في المناطق الصحراوية القاحلة، والريفية الفقيرة.

تهدف هذه الدراسة، إلى تحديد المقومات والخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية، والتي يمكن استخدامها لتنمية السياحة البيئية، ومدى مساهمة السياحة البيئية والاستفادة منها في تنمية المراكز الحضرية الصغيرة في البيئات الصحراوية القاحلة. ولقد ركزت هذه الدراسة على مدينة جُبَّةُ الواقعة في صحراء النفود الكبير، في منطقة حائل شمال المملكة العربية السعودية.

وقد أظهرت مناقشة عناصر الدراسة ونتائجها، أن جُبَّةُ واحدة من أغنى مناطق المملكة في خصائصها البيئية، ومناظرها الطبيعية الفريدة، علاوة على المعالم الثقافية والتراثية القديمة، لاسيما الفن الصخري الذي تشتهر به المنطقة، والذي تم تسجيله على قائمة التراث العالمي منتصف عام ٢٠١٥م. لكن جُبَّةُ، من جانب آخر، تكاد تفتقر إلى المقومات الأساسية والبنية التحتية والخدمات السياحية، والتي من شأنها أن تجعل منها وجهة جاذبة للسياح من داخل المملكة وخارجها.

وخلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات، وأن هناك الكثير من العمل يمكن القيام به لتطوير السياحة، والاستفادة من الخصائص والمقومات البيئية المتاحة، وتوظيفها لتنمية السياحة البيئية في جُبَّةُ، وبالتالي يمكن أن تصبح جُبَّةُ واحدة من المراكز السياحية المهمة في المملكة. وسوف ينعكس تطوير السياحة البيئية على برامج التنمية المختلفة، وتحسين المستوى الاقتصادي للسكان، وتحقيق التنمية المستدامة في مثل هذه البيئة الصحراوية الفقيرة.

الكلمات الدالة: المملكة العربية السعودية، جُبَّةُ، النفود الكبير، الصحاري القاحلة، السياحة البيئية، السياحة الصحراوية، المستوطنات الحضرية الصغيرة.

أولاً: موضوع الدراسة

١-١: تمهيد:

لقد أصبحت السياحة في عالمنا المعاصر، صناعة قائمة بذاتها، وتمثل أهمية خاصة بالنسبة لكثير من دول العالم، لمساهمتها الفعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وبرامج التنمية العمرانية والحضرية.

ولا تزال صناعة السياحة المنظمة في المملكة العربية السعودية من النشاطات الاقتصادية الجديدة، وفي طور النشوء، وإن وجدت الاهتمام في السنوات القليلة الماضية من قطاعات مختلفة. وبزر الاهتمام بالسياحة وتنظيمها وتطويرها على أسس علمية بعد إنشاء "الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني" التي أنيط بها مهمة الاهتمام بالقطاع السياحي في المملكة العربية السعودية بجميع جوانبه، ومنها تطوير وتنمية السياحة والأماكن السياحية، والاهتمام بالآثار والتراث الوطني والمحافظة عليها، وتفعيل مساهمتها في التنمية (١).

١-٢: مشكلة الدراسة:

تفتقر البيئات الصحراوية القاحلة إلى الموارد الاقتصادية التي يمكن أن تسهم في عملية تنميتها ورفع مستوها الاقتصادي والمعيشي، بيد أن الصحاري، وحسب إقرار منظمة السياحة العالمية، تتمتع بإمكانيات كبيرة لتنمية السياحة البيئية، (World Tourism Organization, 2012, p:X)، وبعضها ثري جداً بالمظاهر والموارد البيئية الطبيعية، والبشرية، إضافة إلى غناها الأثري والتاريخي، التي تختص بها، وقد لا يوجد ما يماثلها في البيئات الأخرى؛ ومن ثم فإن السياحة البيئية

---

(١) صدر قرار إنشاء "الهيئة العليا للسياحة" مطلع عام ١٤٢١هـ، وفي عام ١٤٢٩هـ، صدر قرار بتغيير اسمها إلى "الهيئة العامة للسياحة والآثار"، وفي ١٤٣٦/٩/١٢هـ، الموافق ٢٠١٥/٦/٢٩م، قرر مجلس الوزراء الموافقة على تعديل اسمها إلى "الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني".

وتوظيف القدرات الطبيعية الهائلة للصحراء، قد تمثل إطاراً مناسباً ومدخلاً لتنمية التجمعات والمجتمعات الصحراوية.

وتعد المملكة بمساحتها الشاسعة من أغنى المناطق الصحراوية في العالم في تنوع مظاهرها الطبيعية. وكثير من الأماكن المناسبة لتنميتها سياحياً لازالت بكراً ولم يتم توظيفها أو استغلالها، كما لم تمتد إليها مظاهر العمران الحضري، وبالتالي تحتاج إلى التعرف عليها والكشف عن سماتها وخصائصها ومظاهر الجذب فيها، ودراسة إمكانية توظيفها في برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وعلى وجه الخصوص تنمية السياحة البيئية.

ويتمثل الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في التعرف على المقومات والخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية، والأماكن الأثرية والتراثية، في البيئات الصحراوية القاحلة، ودراسة إمكانيات توظيفها في تنمية السياحة البيئة؛ وفي برامج تخطيط وتنمية المراكز الحضرية الصغيرة، مدينة جُبَّةُ بمنطقة حائل أنموذجاً.

١-٣: أسئلة الدراسة:

- ما الخصائص والمميزات الجغرافية، والمقومات الطبيعية والبيئية والتراثية التي تتميز بها مدينة جُبَّةُ بمنطقة حائل ؟.
- ما نمط الخدمات العامة، والخدمات السياحية المتوفرة في مدينة جُبَّةُ ؟.
- ما إمكانيات توظيف الخصائص والمظاهر الطبيعية والآثاريه والتراثية في البيئات الصحراوية القاحلة في التنمية السياحية؛ وفي برامج تخطيط وتنمية المراكز الحضرية الصغيرة.

١-٤: منهج الدراسة ومصادرها:

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال وصف خصائص البيئة الصحراوية في مدينة جُبَّةُ وتوابعها للتعرف عليها وإمكانات توظيفها في التنمية السياحية والحضرية، واستخدمت الخرائط والصور المناسبة لتحقيق أهداف البحث. واعتمدت الدراسة على المصادر الآتية:

١- الدراسات والكتب والمطبوعات والخرائط المنشورة:

- منشورات وإحصاءات مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، والهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، وبلدية مدينة جُبَّةُ، والهيئة العليا لتطوير منطقة حائل.

- خرائط حائل والجوف (جُبَّةُ والنفود الكبير)، بمقاييس رسم مختلفة (١/٥٠,٠٠٠ و ١/٥٠٠,٠٠٠ و ١/٢٥٠,٠٠٠)، والمعدة من قبل إدارة المساحة الجوية، وزارة البترول والثروة المعدنية.

- كتب الرحالة والمستشرقين الذين زاروا المنطقة ووصفوا خصائصها الطبيعية والعمرانية وآثارها، ومسالك الطرق القديمة التي تخترق النفود الكبير وتمر عبر مدينة جُبَّةُ.

٢- الدراسة الميدانية وتمثلت في:

- رحلات ميدانية إلى مدينة جُبَّةُ وصحراء النفود الكبير، شملت دراسة خصائص المنطقة الطبيعية والعمرانية وآثارها، وإجراء مقابلات شخصية مع عدد من سكان المنطقة، والقيام بتصوير فوتوغرافي لبعض المظاهر الطبيعية والآثار.

- تصميم استبانة مخصصة وموجهة للمسئولين في بلدية مدينة جُبَّةُ، لتحديد الخدمات السياحية والترفيهية في مدينة جُبَّةُ.

١-٥: منطقة الدراسة:

تغطي الحدود المكانية للدارسة مركز جُبَّةُ التابع لمنطقة حائل، ويشمل ذلك مدينة جُبَّةُ وجميع القرى والهجر والأماكن المرتبطة بالمركز إدارياً.

وجُبَّةُ: بالجيم المضمومة والباء موحدة مفتوحة مشددة بعدها هاء، (الجاسر، ١٩٧٧م، ص: ٣٠٨). والجُبَّةُ هي الأرض المنخفضة بين حبلي الرمل. ولعل أقرب الاشتقاقات أنها مأخوذة من الجب وهي البئر العميقة. يقع وسط مدينة جُبَّةُ على تقاطع خط الطول ٥٦ َ٤٠ ْشرقاً مع دائرة العرض ٠١ َ٢٨ ْشمالاً، على مسافة ١٠٣ كلم (عبر الطريق المسفلت)، إلى الشمال الغربي من مدينة حائل، (شكل رقم ١).

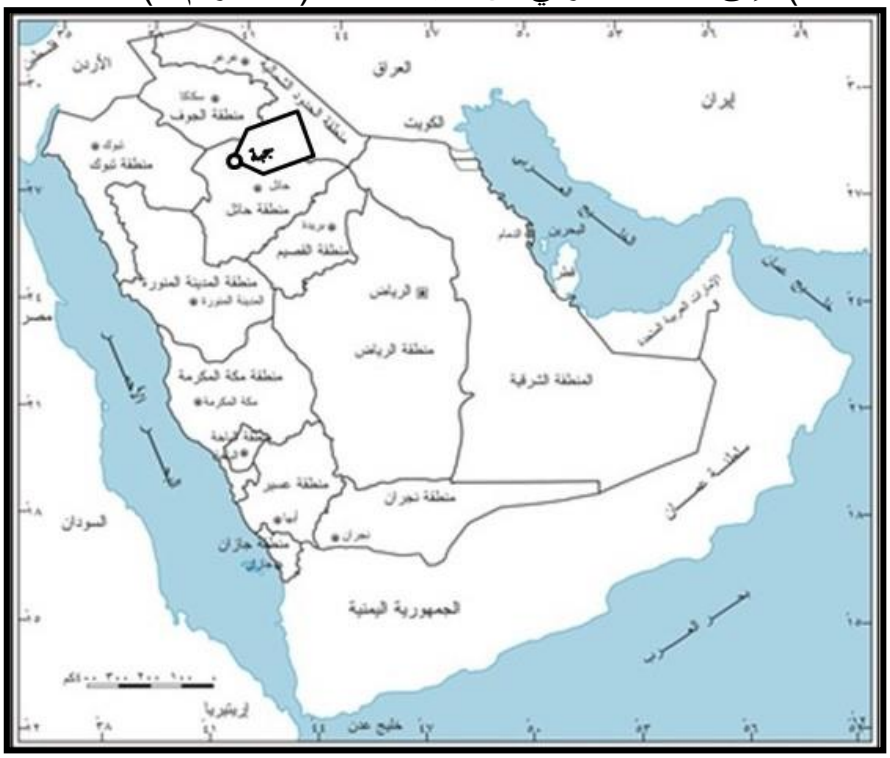

شكل رقم (١). موقع مدينة جُبَّةُ من منطقة حائل ومن المملكة العربية السعودية

المصدر: الخريطة الأساس من: الادارة العامة للمساحة العسكرية، (د.ت)، وزارة الدفاع، المملكة العربية السعودية.

وهناك عوامل كثيرة ساعدت في اكتساب جُبَّةُ أهمية خاصة منذ آلاف السنين، ومن ثم امتدت إلى الوقت الحاضر، فهي أحد أقدم مراكز الاستقرار في منطقتها، وفيها أحد أهم المواقع الأثرية في وسط وشمال الجزيرة العربية. وكانت تمثل محطة رئيسية على أحد

أهم طرق القوافل الرابطة بين شرق البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشام وشمال الجزيرة العربية من ناحية، وبين مناطق وسط وشرق وجنوب الجزيرة العربية من الناحية الأخرى. وقد منحها موقعها المميز شهرة خاصة، حيث مر بها جميع الرحالة الذين اجتازوا النفود قادمين من بلاد الشام والجوف إلى حائل وبقية مناطق وسط الجزيرة العربية وشرقها.

وحتى عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م كانت جُبَّةُ ترتبط بما حولها بطرق صحراوية وعره، إلا أنه منذ ذلك العام ارتبطت، ولأول مرة، بمدينة حائل بطريق معبد (مسفلت). ولقد استفادت جُبَّةُ من خصائص موقعها الجغرافي وسط النفود وعلى أحد أهم طرق القوافل قديماً، أن مر بها الطريق الدولي السريع الرابط بين شرق ووسط المملكة وشمالها امتداداً لبلاد الشام، والذي يعد أهم محاور الطرق السريعة في المملكة، وكذلك طريق السكة الحديد (سار) والذي يأخذ مساراً قريباً من مسار الطريق البري المعبد، والمتوقع أن يبدأ في خدمات نقل الركاب والبضائع عام ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م. والطريقان يسيران قرب مسار طرق القوافل القديمة عبر النفود الكبير. ويخدم مطار حائل الإقليمي مدينة جُبَّةُ. وكما يتضح فإن مدينة جُبَّةُ تتمتع حالياً بخدمات طرق ونقل مناسبة لتوظيفها في التنمية السياحية والحضرية للمدينة.

لقد ارتفع عدد سكان جُبَّةُ منذ توحيد المملكة، ونزوح سكان البادية نحو القرى والمدن، وبالذات مع بداية تنفيذ خطط التنمية الخمسية عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. وحسب نتائج أول تعداد للسكان في المملكة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، لم يكن عدد سكان مدينة جُبَّةُ يتجاوز (٢١٠٠ نسمة)، ومجموع سكان مركز جبة (٤٠١٥ نسمة)، نحو نصفهم (٤٩,٥%)، يعيشون في البادية ويصنفون على أنهم رحل. إلا أن توفر بعض الخدمات في مدينة جُبَّةُ أدى إلى جذب السكان للاستقرار فيها.

وحسب نتائج آخر تعداد للسكان عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، بلغ عدد سكان مركز جُبَّةُ (٧٢٢٦ نسمة)، منهم (٥٤٩٣ نسمة)، في مدينة جُبَّةُ نفسها، وهو ما يمثل (٧٦%) من مجموع سكان مركز جُبَّةُ. وإلى جانب سكان مدينة جُبَّةُ يقطن في القرى الصغيرة الثلاث المجاورة لها والواقعة في حوض جُبَّةُ (الرَّوْض، والُمعَيْزِيْلَة، والصَلْعَاء) ما مجموعه (١٤٤١ نسمة)، وبالتالي فإن نسبة تمركز السكان في حوض جُبَّةُ تصل إلى نحو (٩٦%)، بينما (٤%) فقط يعيشون في القرى الأخرى أو البادية المرتبطة بمركز جُبَّةُ.

وتعد الزراعة وتربية الماشية والتجارة، بالإضافة إلى النشاط الخدمي للمدينة كمركز تنمية إقليمي، الأنشطة الاقتصادية الأساسية لسكان مدينة جُبَّةُ، (الهيئة العليا لتطوير منطقة حائل، ١٤٢٥هـ).

تصنف جُبَّةُ حالياً بأنها (مدينة)، وذلك حسب المقاييس الإحصائية والإدارية [٢]. وهي أحد مراكز التنمية الإقليمية في منطقة حائل. تتوفر فيها الخدمات الأساسية الأولية، ففيها مركز إداري، وبلدية، ومدارس للتعليم العام للجنسين، ومركز رعاية صحية أولية، وغيرها من الخدمات العامة. وباستثناء بعض الخدمات التعليمية التي يتوفر بعضها في عدد من القرى والمراكز التابعة لمدينة جُبَّةُ، فإن بقية الخدمات تخدم كل ما يتبعها ويرتبط بها إدارياً. وتقوم بلدية مدينة جُبَّةُ التي تأسست عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، بالأعمال والمشاريع البلدية المعتادة، وتقدم خدماتها لمدينة جُبَّةُ وبقية القرى والمراكز المرتبطة بها إدارياً، بعضها يقع على بعد ١٠٠ كلم من مدينة جُبَّةُ. ويبين الملحق رقم (١) عدد السكان وتوفر الخدمات في مدينة جُبَّةُ والقرى المرتبطة بها عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١-٦: الدراسات السابقة:

(٢) تعرف مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات "المدينة" بأنها: كل مسمى سكاني به بلدية، أو يزيد عدد سكانه على (٥٠٠٠) نسمة.

منذ توجهتْ خطط التنمية في المملكة لتنمية السياحة والأماكن السياحية، وتفعيل مساهمتها في التنمية، قبل نحو عقدين من الزمن، جذب موضوع السياحة في المملكة اهتمام كثير من الباحثين في عدد من العلوم وفي مقدمتها الجغرافيا. وحظيت منطقة حائل بعدد من الدراسات التي تناولت السياحة من منظور جغرافي، منها: دراسة التميمي (١٤٢١هـ) عن السياحة في منطقة حائل، ودراسة الشمري (١٤٢٩هـ) عن التنزه والسياحة البرية عند سكان مدينة حائل، ودراسة الحارث (٢٠١٠م)، عن تنمية السياحة البيئية والاثرية في منطقة حائل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية. كما نظمت الجمعية الجغرافية السعودية، بالتعاون مع كلية المعلمين بحائل، في عام (١٤٢٨هـ) لقاءً علمياً بعنوان "السياحة في منطقة حائل: رؤية مستقبلية"، عرض خلاله عدد من الأبحاث والأوراق العلمية عن السياحة في المنطقة.

وبالنسبة لمدينة جُبَّةُ ومنطقتها، فالمعلومات المكتوبة عن جغرافيتها نادرة جداً. وفي المقابل حظيت جُبَّةُ بدراسات علمية آثاريه، وكتب عنها عدد من الرحالة الغربيين الذين زاروا المنطقة في القرن التاسع عشر الميلادي، وأشهرهم فالين (Wallin)، وبلنت (Blunt)، وهوبير (Huber)، وأوتينج (Euting). وتعد كتابات فالين عام ١٨٤٥م أقدم ما توفر من معلومات مكتوبة عن جُبَّةُ.

وتمت غالبية الدراسات الحديثة عن جُبَّةُ من قبل متخصصين في الآثار، ومنها دراسة جارارد وهارفي (١٩٨١م)، وفيها تتبع وتقييم للأحوال البيئية والاستيطانية بمنطقة جُبَّةُ؛ وذلك خلال العصرين البلايستوسيني، والهولوسيني، وتحليلٌ للطبقات الرسوبية. ونشر الذييب (١٤٢٠ه، و ١٤٢١هـ) دراستان الأولى عن النقوش الثمودية في المملكة تناول فيها نقوش جُبَّةُ وجبل أُمُّ سَنْمَان، والثانية بعنوان "دراسة لنقوش ثمودية من جُبَّةُ بحائل"، اشتملت على دراسة ١٢٢ نقشاً ثمودياً. وتوسع الاهتمام في السنوات الأخيرة بدراسة بحيرة جُبَّةُ الجافة، والآثار والفنون الصخرية المنتشرة في التكوينات الصخرية في محيطها، ومن ذلك بحث بيتراجليا وآخرون (Petraglia, et,al, 2011)، و جينينغز وآخرون، (Jennings, et,al, 2013).

١-٧: مفهوم السياحة وأنماطها:

تنقسم الدراسات المتصلة بالسياحة إلى أنماط ومسارات متعددة، وتعد السياحة البيئية أو الإيكولوجية، "Ecotourism"، النمط الأوسع والأكثر انتشاراً في الوقت الحالي، وهو ما تدخل هذه الدراسة ضمن إطارها العام، وحدودها الموضوعية.

وتبين من الدراسات والأدبيات عن مفهوم السياحة البيئية، أن المناطق الطبيعية تشكل الأساس للسياحة البيئية، وأنه يندرج تحت إطارها طيف واسع من الأنواع والنشاطات والممارسات، ومن أهمها السياحة الصحراوية التي تصنف بأنها نوع من أنواع السياحة البيئية، مجالها الصحراء بما فيها من مظاهر ومقومات طبيعية مختلفة، كما تشمل البيئة البشرية وعناصرها ومقوماتها الاجتماعية، والثقافية، والحضارية، ومنها الأماكن والمواقع التاريخية والأثرية، (دياب وخضرة، ٢٠٠٦م، ص:١٥٨؛ غرايبة، ٢٠١٢م، ص:١٣٦-١٣٨).

السياحة البيئية والتنمية: قد تكون السياحة البيئية أحد أهم سبل تحقيق التنمية المستدامة في المناطق الصحراوية القاحلة، والمناطق الريفية الفقيرة. ذلك أن السياحة التي تعتمد على البيئة الطبيعية والخصائص الجغرافية تبدأ - في كثير من الأحيان- في بيئات بكر وغير مستغله اقتصادياً، وفي مناطق غير مأهوله بالسكان، أو ذات كثافة سكانية منخفضة، (الصيرفي، ٢٠٠٧م، ص:١٩٥)، ويعني ذلك أن السياحة البيئية تستخدم ما يسمى الموارد المهملة اقتصاديا، أو تلك التي لا يمكن أن تستخدمها دائما القطاعات الاقتصادية الأخرى، (دياب وخضرة، ٢٠٠٦م، ص: ١٥٩).

وتؤكد الدراسات أن للسياحة البيئية أبعاداً تنموية كثيرة؛ وأن المناطق التي تملك مقومات سياحية بيئية وحضارية يمكن للسياحة بوجة عام والبيئية على الخصوص أن تسهم في تنميتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة في أكثر من جانب من ذلك: دعم اقتصاد المناطق الريفية، وتوفير فرص العمل والتوظيف، ورفع المستوى المعيشي وتحسين نوعية حياه

السكان، (خنفر وخنفر، ٢٠٠٦م، ص: ٥٩-٦٠؛ الصيرفي، ٢٠٠٧م، ص:١٩٦-١٩٨).

ثانياً: المقومات السياحية في جُبَّةُ:

تعد مدينة جُبَّةُ، واحدة من أغنى المناطق الصحراوية في الجزيرة العربية في تنوع وتداخل مظاهرها الطبيعية. ويقع في محيطها أو قربها العديد من المقومات الطبيعية والبشرية، أهمها النفود الكبير الذي يتميز بتنوع وتعدد خصائصه المورفولوجية والحيوية، بالإضافة إلى الكتل والتشكيلات الصخرية، والآبار وموارد المياه القديمة، والقرى الزراعية التقليدية، والعديد من الآثار مثل: الكتابات والرسوم والنقوش الصخرية. مثل هذه المظاهر والخصائص؛ معظمها بكر لم تمتد إليها مظاهر العمران الحضري، وبالتالي يمكن توظيفها في برامج التنمية السياحية والحضرية. وفي هذه الدراسة سوف يتم التعريف بأهم ثلاث من تلك الخصائص والمقومات، هي:

١-حوض جُبَّةُ.

٢- المنطقة الأثرية في جُبَّةُ وجبل أُمُّ سَنْمَان (٣).

٣- التشكيلات الطبوغرافية في محيط حوض جُبَّةُ والنفود الكبير.

٢-١: حوض جُبَّةُ:

يمثل موقع وشكل الحوض الذي قامت عليه مدينة جُبَّةُ أحد المظاهر الطبوغرافية الفريدة من نوعها في المملكة العربية السعودية. وهو حوض

(٣) اختلفت طريقة رسم اسم الجبل، ففي الخرائط الطبوغرافية للمملكة الصادرة عن إدارة المساحة الجوية، وزارة البترول والثروة المعدنية، كتب (أُمُّ سَلْمَان). وكذا رسمه (الجاسر) في المعجم الجغرافي: شمال المملكة، كما أن بعض من ترجم كتب الرحالة كتبه أيضاً (أُمُّ سَلْمَان)، لكن المؤلفين من أهل المنطقة، كتبوها (أُمُّ سَنْمَان)، ومنهم (الهذال، ١٤١٩هـ)، وتحقق الباحث من صحة الاسم من سكان جُبَّةُ فأكدوا أن الصواب (أُمُّ سَنْمَان). ويبدو إن "أُمُّ سَنْمَان – Umm Sinman" مثنى سنام، ذلك أن للجبل قمتين متميزتين، ربما تشبيهاً لهما بسنامي الجمل.

طويل واسع وشبه منبسط، وسط بحر من الرمال في جوف صحراء النفود الكبير التي تعد من أكبر المسطحات الرملية في الجزيرة العربية. يمتد حوض جُبَّةُ طولياً بين الشرق والغرب، ويبلغ طوله نحو ٢٤ كم ويتراوح عرضه ما بين سته كيلومترات في الجزء الغربي منه، حيث بلدة جُبَّةُ القديمة، وما بين كيلومتر وثلاثة كيلومترات في الجزء الشرقي منه حيث بلدة الرَّوْض، أي أن طوله نحو ثلاثة أضعاف عرضه. ويحاط الحوض بالكثبان الرملية من جميع الاتجاهات، مع بعض النتوءات الصخرية التي تلتف حوله أهمها جبل أُمُّ سَنْمَان غرباً، وجبل الغُوْطَةُ شرقاً (٤)، (شكل ٢).

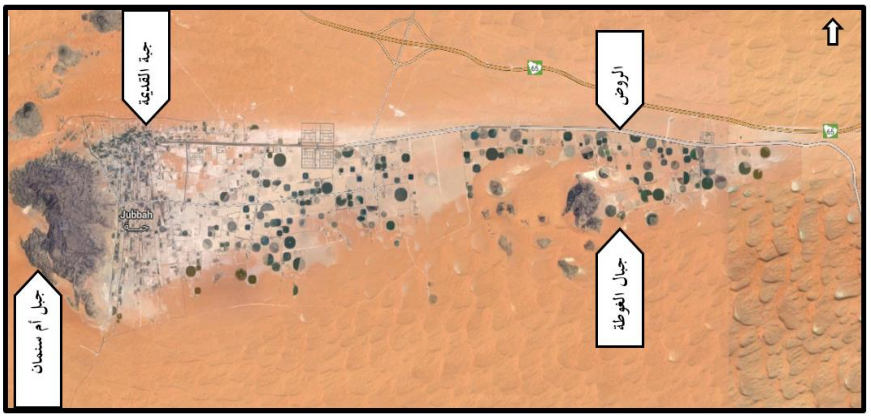

شكل رقم (٢). الشكل الطبوغرافي لحوض جُبَّةُ والمرتفعات المجاورة له

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على Google Earth, (2015)

وحوض جُبَّةُ من المنخفضات التي لا تصرف المياه منها، وهو مغطى بطبقة من الطمي ورواسب من الكلس والجص. وكشفت الدراسات العلمية الحديثة أنه كان أرض بحيرة جافة، وأن البحيرة كانت أكبر مما

(٤) جبل الغُوْطَةُ: يقع على مسافة نحو ١٦ كلم إلى الشرق من وسط بلدة جُبَّةُ، وفي جانبه الشرقي منهل يدعى الرَّوْض، ويقال له: رَوْض جُبَّةُ.

يوحى إليه حجم حوض جُبَّةُ الحالي، وتوحي ترسباتها الجبسية الضخمة والقواقع المائية التي تنتشر حولها أنها من المحتمل تعود للعصر البلستوسيني، (جارارد وهارفي، ١٩٨١م، (Petraglia, et-al, 2011, & Jennings, et,al, 2013). وتعد الرحالة بلنت التي توقفت في جُبَّةُ عام ١٨٧٩م، أول من أشار إلى مثل هذه البحيرة الجافة.

ويمكن للباحث أن يتعرف على صفة بلدة جُبَّةُ وأحوالها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي (النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري) من خلال وصف الرحالة الغربيين لها. يصف الرحالة فالين (٥) جُبَّةُ عندما مر بها عام ١٨٤٥م قائلاً: "تقع جُبَّةُ في سهل فسيح إهليلجي، تربته حجرية صلبة تميّز مواضع المياه في هذه المنطقة، ويحيط بالسهل تلال متصلة منخفضة جداً ومكوّنة من صخور رملية، يرتفع فوقها إلى الغرب - الشمال الغربي جبل أُمُّ سَنْمَان العالي، وإلى الشرق - الجنوب الشرقي قمة أخرى أقل علواً اسمها الغُوْطَةُ (٦)، والمسافة بينهما عشرة أميال إنكليزية تقريباً (٧). والسهل في الاتجاه الآخر من الشمال إلى الجنوب أطول قليلاً من هذه المسافة. والتلال التي تحدّ السهل في الطرف الجنوبي منخفضة جداً، تغطيها الرمال جزئيّاً، حتى ليصعب تمييزها عن تلال النفود الرملية المتاخمة لها. أما تلك التي في الشمال فأكثر ارتفاعاً. وإلى الشمال قرب أُمُّ سَنْمَان قمة صغيرة اسمها عنيزة تقع في الجزء الشمالي من السهل على مسافة ميل واحد من أُمُّ سَنْمَان- وتتألف جُبَّةُ من خمس أسواق هي: الطريف والسلال والحمالة والكلاب والمجعلات. والمجعلات منفصلة عن الأسواق الأولى وتمتد في السهل نحو

(٥) هو المستشرق والرحالة الفنلندي، جورج أوغست فالين، زار جُبَّةُ في صيف عام ١٨٤٥م.

(٦) أعلى قمة في جبل أُمُّ سَنْمَان (١٢٦٤م)، وفي جبل الغُوْطَةُ (١٠٩٨م).

(٧) الميل الإنجليزي = ١,٦٠٩٣٤٤ كلم، وبالتالي تبلغ المسافة بينهما حسب قياس فلين (١٦كلم)، وهي المسافة نفسها التي تم قياسها من قبل الباحث على خط مستقيم.

الجنوب، بينما الأسواق الأربع الأخرى تتلاصق في صف واحد من الشرق إلى الغرب.

وتبنى منازل جُبَّةُ من اللبِن – واللبِن مادة البناء الأولى في الصحراء، وتكاد تكون الوحيدة- وهذه المنازل فسيحة ورحبة أكثر من منازل الجوف، وتصميمها الهندسي مختلف. ولواجهات البيوت الكبيرة شكل يحكي مداخل المعابد المصرية القديمة (PROPYLAEUM) وكل منزل له بستان يلاصقه، وفي الغالب يحيط به". وقدر فالين عدد العائلات في جُبَّةُ بأنه يقرب من مئة وسبعين بيتاً عائلةً، (فالين، ١٩٧١م، ص: ٧٤-٧٦).

ويبدو أن الاستيطان في جُبَّةُ كان - إلى عهد قريب- أقرب إلى نمط الاستيطان الرعوي، وشبه البدوي، أو كما وصف فالين نمط حياه أهل جُبَّةُ عام ١٨٤٥م، بأن "عيش الجُبيين هو عينه عيش البدو الرحل، فيما عدا أنهم يقيمون في مضارب ومنازل ثابتة. وأكثرهم يملكون قطعاناً كبيرة من الإبل يوكلون العناية بها إلى إخوانهم البدو أو يرسلونها مع رعاة منهم إلى الرعي في الجوار... ويأتي إلى هنا كثيرون من قبائل مختلفة، ولا سيما في موسم التمر. وفي أثناء إقامتي في جُبَّةُ بلغ عدد خيام البدو الرحل في السهل، وبين المنازل، أكثر من مئة وخمسين خيمة ... وحشود الرحل لا تفارق جُبَّةُ في جميع الفصول لأن في جوارها أخصب مراعي منطقة النفود، ولأنها المحلة الوحيدة التي فيها ماء بين هذه المراعي والشَّقِيْق [٨] "، (فالين، ١٩٧١م، ص: ٧٦-٧٧).

أما الرحالة بلنت فقدّمت وصفاً مميزاً لجُبَّةُ وحوضها عندما أقبلت عليها في رحلتها عبر النفود عام ١٨٧٩م قائلة [٩]: "كان الوقت عند الغروب تقريباً عندما رأينا -لأول مرّة- (جُبَّةُ) نفسها، أسفل منا في طرف السّبخة، بنخيلها ذات الخضرة الغامقة تشق البحيرة الجافة ذات الزرقة

(٨) تبلغ المسافة بين جُبَّةُ وآبار الشَّقِيْق نحو ١٧٠ كلم.

(٩) الرحالة الانجليزية الليدي آن بلنت وزوجها ولفريد بلنت كانت رحلتهم في عام ١٨٧٩م.

الشاحبة، وما وراء ذلك مجموعة من الصّخور تبرز من (النّفود) الورديّ اللون؛ وفي صدر الصورة رمل أصفر يتوجه العاذر. بدأ المنظر بأكمله مزخرفاً بأضواء المساء، وجميلاً جمالاً يفوق الوصف"، (بلنت، ١٩٧٨م، ص: ١٤٦).

وتصف جُبَّةُ نفسها قائلة: "جُبَّةُ واحدة من أغرب الأماكن في العالم، ومن أجملها، كما أعتقد. واسمها وهو يعني بئراً، يشرح موقعها، فهي تقع في تجويف أو جب النفود، ليس في الواقع فلجاً، لأن حوض جُبَّةُ ذو مقاس مختلف تماماً، ولا يشبه في شيء الانخفاضات التي تأخذ شكل حافر الحصان... - وهو على حد سواء - فريد للغاية، ومن الصعب تعليله من الناحية الجيولوجية، كما هو الأمر بالنسبة للأفلاج (جمع فلج) (١٠). وهو فضاء عارٍ في محيط من الرمال، وعلى انخفاض ٤٠٠ أو ٥٠٠ قدم (١١)، تحت معدل المستوى، ويبلغ عرضه ثلاثة أميال تقريباً (١٢)؛ وهو في الواقع غور، لا يختلف عن غور الجوف، إلا أن النفود من حواليه بدلاً من مرتفعات الصخور الرملية.

وهناك من الدلائل ما يشير إلى أنه كان بحيرة، فهناك علامات مائية واضحة على الصخور التي برزت من قراره فوق المدينة مباشرة وغريب أن نقول: إن هناك حديثاً ما زال باقياً يقول: إن الماء وجد هناك فيما مضى. والعجيب هو كيف بقى هذا الفراغ خالياً من الرمل. أية قوة تلك التي تضع سوراً دون النفود وتمنع اكتساحه؟ وعندما تنظر عبر السبخة - أو قرار البحيرة الجاف - يبدو النفود كسور من الماء من المحتم إن يغرقها، ومع ذلك فلا تنتقل الرمال إلى الغور، وتبقى حدودها مضبوطة بدقة"، (بلنت، ١٩٧٨م، ص: ١٤٩-١٥٠). شكل (٢) يوضح

---

(١٠) من الواضح أن ما سمته بلنت (الأفلاج) هنا، ينطبق على المنخفضات أو ما اشتهر عند أهل المنطقة بـ (القُعُور) مفردها (قَعْرُ)، يؤكد ذلك وصف بلنت لها، (انظر بلنت، ١٩٧٨م، ص: ١١٠-١١٢)، وسيأتي الحديث عن ظاهرة القُعُور في النفود في فقرة لاحقة.

(١١) = ١٢٢-١٥٢ متراً.

(١٢) = ٤,٨٣ كلم.

الشكل الطبوغرافي لحوض جُبَّةُ، والشكل (٣)، يوضح صور لجُبَّةُ كما هي وقت زيارة بلنت عام ١٨٧٩م.

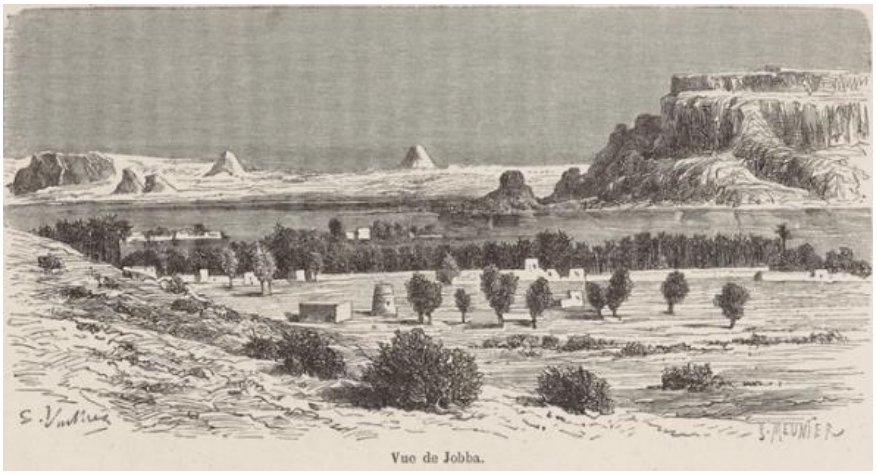

صورة رقم (١)

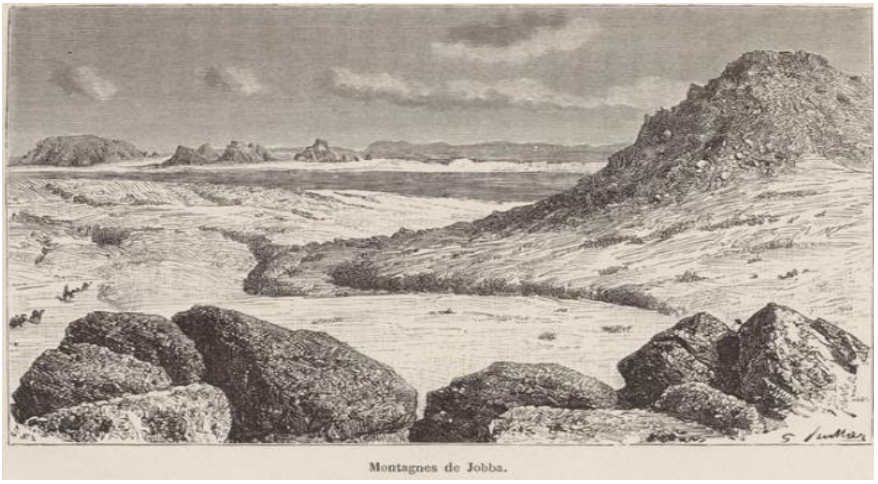

صورة رقم (٢)

شكل رقم (٣). صورة لبلدة جُبَّةُ، وجبل أُمُّ سَنْمَان، كما رسمتها الرحالة بلنت عام ١٨٧٩م

المصدر: Blunt,(1882), p:195 &199.

يتضح في الصورة رقم (١) عدد من المعالم الرئيسية في جُبَّةُ وقت زيارة بلنت، هي: جبل أُمُّ سَنْمَان، المطل على حوض جُبَّةُ من الغرب، وبعض المباني، والمزارع، وأشجار الأثل، والكثبان الرملية المحيطة بحوض جُبَّةُ. وفي الصورة رقم (٢) جبل أُمُّ سَنْمَان والتشكيلات الصخرية في جُبَّةُ (الباحث).

ومما قالة هوبير [١٣] عن جُبَّةُ، والذي زارها بعد بلنت بنحو سنتين: "ما إن هبطنا منحدر آخر تلة من النفود حتى وجدنا أنفسنا في سهل جُبَّةُ التي لا تبتعد أكثر من ٥٠٠ متر التي يبدو مظهرها الجديد متعة للعين. بعض غرسات أثل (Ithel) هرمة خارج الجدران تنعش المنظر... لقد تمت مطابقة جُبَّةُ بِأَيْنَا بطليموس مما يثبت عراقة قدمها؛ وعلى أي حال فإن الاسمين لهما دلالة واحدة ومعناهما البئر أو النبع؛ وقد احتفظ السكان بذكرى نبع غزير كان يتدفق من جبل جُبَّةُ"، (هوبير، ٢٠٠٣م ص: ٤٦-٤٧).

ويقول أويتنج [١٤] عن جُبَّةُ: "تقع جُبَّةُ التي أطلق عليها بطليموس اسماً آرامياً هو أينا ومعناه (النبع) في منخفض يصل عمقه ١٥٠-٢٠٠ متر تقريباً عن حواف النفود المحيطة، ويمتد آخذاً شكلاً بيضاوياً بمسافة ٨-٩ أكيال تقريباً، وعدد سكانها حوالي ٥٠٠ شخص، ومنازلها حوالي التسعين منزلاً، (أويتنج، ١٩٩٩م، ص:٨٨).

إن لخصائص حوض جُبَّةُ وبلدة جُبَّةُ القديمة، وما توفر عنها من أوصاف في كتب الرحالة، وما توفر عنها من دراسات وأبحاث طبوغرافية وجيولوجية وآثارية، تتيح توظيفها بصورة فعالة في برامج التنمية العمرانية والسياحية، ومن ذلك تخطيط وإعادة بناء بعض أجزاء البلدة القديمة، وتشييد نماذج للمباني والمزارع والآبار التقليدية القديمة،

---

(١٣) كانت زيارة هوبير إلى جُبَّةُ في صيف عام ١٨٨١م.

(١٤) كانت زيارة أويتنج إلى جُبَّةُ في اكتوبر عام ١٩٨٣م.

خصوصاً أنه يتوفر عن جُبَّةُ معلومات وصور رسوم قديمة ربما لا تتوفر عن بلدان أخرى مثلها.

٢-٢: المنطقة الأثرية في جُبَّةُ:

تعد جُبَّةُ من أقدم مواطن الاستيطان البشري في الجزيرة العربية، وعثر فيها على شواهد لفترات كبرى من الاستيطان البشري يعود بعضها إلى مرحلة العصر الحجري القديم. ويعتقد أنه كان بجوار حوض البحيرة الجافة مركزٌ لكيان حضاري كان قائماً في المنطقة، وأن السكان في العصور القديمة، الذين من المرجح أنهم كانوا يعيشون على الجمع والالتقاط، كانوا يعسكرون على طول شواطئ البحيرة؛ وأن الكتل الصخرية المكونة من الحجر الرملي، وما تحويه من فتحات وكهوف صغيرة شكلت ملاجئ (مساكن) طبيعية لهم، (Petraglia, et,al, 2011, & Jennings, et,al, 2013).

وتعد جُبَّةُ من أغنى المواقع الأثرية الخاصة بالنقوش والرسومات الصخرية القديمة في المملكة العربية السعودية، وقد سجلت تلك الآثار على كتل من صخور الحجر الرملي، وهي مكونات يتعذر نقلها أو تحريكها من مواقعها، مما أسهم في حفظها.

وأهم ما يميز موقع جُبَّةُ وجود آلاف الرسوم الصخرية، ذات الطابع الفريد والتي تنتشر في جبل أُمُّ سَنْمَان، وجبل الغُوْطَةُ، وفي عدد من الكتل الجبيلة الصغيرة المجاورة لحوض جُبَّةُ. وتعود تلك الآثار إلى ثلاث فترات زمنية مختلفة لعل أقدمها ما يعرف بنمط جُبَّةُ المبكر، ويؤرخ له بما يقارب سبعة آلاف سنة قبل الميلاد، (مرحلة العصر الحجري القديم والوسيط)، وثانيهما نهاية العصر الحجري الحديث وبداية العصر النحاسي، والثالثة ما يعرف بالفترة الثمودية فيما بين ١٥٠٠- ٢٥٠٠ سنة، والفترة العربية وهي تشبه إلى حد كبير الفترة الثمودية. وقد أضافت بعض الدراسات فترة رابعة أطلق عليها الفترة الإسلامية، عدت أنها آخر فترات الاستيطان القديم بحوض جُبَّةُ والتي سبقت الاستيطان الحالي، وتمثلها الكتابات في جبل أُمُّ سَنْمَان والتي في مجملها آيات قرانيه وأدعيه تعود للقرنين الأول والثاني من الهجرة، (جارارد وهرفي،

١٩٨١م، ص: ١٠٧؛ ووكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠٣م، ص: ١٧٠؛ والهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، ٢٠١٥م).

وقد تميزت (جُبَّةُ) بأسلوب خاص في رسوماتها الصخرية من حيث النمط والطراز، وهي رسومات متنوعة ومميزة، فمنها ما يجسد مناظر حيوانية مثل: الأبقار ذات القرون الطويلة والقصيرة، والجياد، والجمال، والوعول، والماعز، والغزال، ومجموعة مختلفة من فصائل الأغنام والقطط والنمور وكلاب الصيد. ومنها ما يجسد مناظر بشرية لأشكال آدمية مكتملة تحمل بعضها أقواساً وحبالاً وسهاماً ونصالاً. وأشكال آدمية رسمت أحياناً راكبة الجمال والخيول، والقوافل المحملة بالبضائع، هذا إلى جانب الرسوم النباتية مثل شجر النخيل، والكتابات والنقوش الثمودية، (جارارد وهرفي، ١٩٨١م، ص: ١١٢؛ و وكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠٣م، ص: ١٠٥ و١١٦ و ١٧٠).

ويصنف جبل أُمُّ سَنْمَان بأنه من أغنى المواقع في الرسوم والنقوش والكتابات الصخرية، ليس في جُبَّةُ أو منطقة حائل فحسب، بل على مستوى المملكة كلها. وقد تم تسجيله ضمن قائمة التراث العالمي لدى منظمة اليونسكو، في شهر يوليو ٢٠١٥م، (UNESCO, 2015-B). وهو مايعكس القيمة التاريخية والتراثية الكبيرة للنقوش الصخرية في جبل أُمُّ سَنْمَان، التي تمكنها من أن تكون مصدر جذب سياحي على مستوى العالم.

وصف بعض الرحالة النقوش الصخرية على جبل أُمُّ سَنْمَان ومنهم فالين وأويتنج، وذكرا أن الصفحات الصخرية لجبل أُمُّ سَنْمَان مملوءة بمئات النقوش، وبين تلك النقوش رسم العديد من الجمال والوعول ومناظر الحرب والصيد، ولفت نظرهم وجود رسم لعربة ذات عجلتين تجرها الجياد، مع أن العجلات، نادرة جداً في الشرق، ولاسيما في بلاد العرب، (شكل ٤).

على اليمين: صورة العربة كما رسمها أويتنج عام ١٨٨٣م.

على اليسار: صورة فوتوغرافية حديثة للعربة ذاتها وموقعها في أحدى قمم جبل أُمُّ سَنْمَان

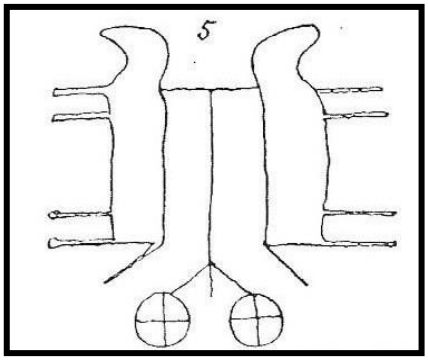

المصدر: أويتنج، (١٩٩٩م)، ص: ٩٠.

المصدر: UNESCO, (2015-A)

شكل رقم (٤). من النقوش الصخرية المميزة في جبل أُمُّ سَنْمَان صورة لعربة ذات عجلتين تجرها الجياد

وإذا كانت جُبَّةُ اشتهرت وبرزت في الماضي واحة ومحطة مهمة للقوافل في جوف صحراء النفود الكبير، ومفتاحاً لعبور بحر رمال النفود من الشمال إلى الجنوب وبالعكس، فقد زادت أهميتها وشهرتها حديثاً مع توالي الدراسات الجيولوجية، والاكتشافات الأثرية المختلفة سواء تلك الموجودة في حوض جُبَّةُ أو في نطاقها الجغرافي المحيط بها. ذلك أن آثار جُبَّةُ تشتمل على معلومات قيمة؛ وتقدم تصوراً مهماً عن تاريخ المنطقة وحضارة إنسانها، وجوانب من الحياة الدينية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع القديم في المنطقة. ولاشك أن تلك الآثار المنتشرة بشكل واسع في جُبَّةُ سيكون لها شأن أكبر مع إجراء المزيد من البحوث والتنقيب الأثري.

وتعد هذه الآثار مجالاً واسعاً للسياحة البيئية والثقافية والعلمية، إذا ما تمت المحافظة عليها والاستفادة منها وتوظيفها كأحد أهم عناصر الجذب السياحي في المنطقة، خاصة أن تسجيلها ضمن قائمة التراث العالمي سوف يسهم في التعريف بها محلياً وإقليماً وعالمياً.

٢-٣: التشكيلات الطبوغرافية في محيط حوض جُبَّةُ والنفود الكبير[١٥]

٢-٣-١: الكتل الجبلية والصخرية:

بجوار حوض جُبَّةُ وفي محيطه تنتشر مجموعة منوعة من المظاهر الطبوغرافية والتكوينات الجيولوجية، والكتل الصخرية (الجبلية)، بعض هذه التكوينات تعد بيئة حاضنة وحافظة لآثار المنطقة وتاريخ وحياة سكانها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، من خلال ما سجل عليها من كتابات ورسوم ونقوش. وبعضها الآخر مثل علامات ومنارات للطرق وقوافل المسافرين عبر بحر رمال النفود الكبير. هذه التكوينات يمكن أن توظف كمقومات للتنمية السياحية في مدينة جُبَّةُ.

وينتشر في محيط حوض جُبَّةُ عدد من الكتل الصخرية الجبلية البارزة وسط الكثبان الرملية، ويتراوح ارتفاعها ما بين ٩٠٠-١٢٦٤ متراً عن سطح البحر، وما بين ١٠٠- ٤٦٦ متراً عن أخفض نقطة من سطح الأرض في حوض جُبَّةُ، ومن أبرزها: كتلة جبل أُمُّ سَنْمَان، ويقع في الطرف الغربي لحوض جُبَّةُ. ومجموعة جبال الرَّوْض، وتقع في الطرف الشرقي لحوض جُبَّةُ، وهي: جبل الغُوْطَةُ، وجبل القطار، وجبل النويصفة، وجبل المنبطحة، وجبل المغيراء.

وهناك مجموعتان أخريان من الكتل الجبلية تقعان خارج حوض جُبَّةُ، الأولى: سلسلة جبال المرابيب التي تمتد لمسافة تناهز ١٢ كلم تقريباً، ويقع أولها على بعد نحو ٩ كلم إلى الجنوب الغربي من جبل أُمُّ سَنْمَان. والثانية: تقع إلى الشمال من جبل أُمُّ سَنْمَان مباشرة وتمتد من الجنوب إلى الشمال لمسافة ٦ كلم تقريباً.

وإلى جانب هذه الكتل الصخرية في حوض جُبَّةُ والمجاورة له، يوجد عدد قليل من الكتل الصخرية المتناثرة وسط صحراء النفود، أهمها وأشهرها جبل العُلَيَمْ على مسافة ١٠٠ كلم من جُبَّةُ. وعلاوة على أشكالها

---

(١٥) أسماء المظاهر الطبوغرافية والارتفاعات وقياس الأبعاد من عمل الباحث، استناداً إلى: الخرائط الطبوغرافية للمنطقة والصادرة عن إدارة المساحة الجوية، وزارة البترول والثروة المعدنية، بمقاييس رسم مختلفة (١/٥٠,٠٠٠ و ١/٥٠٠,٠٠٠ و ١/٢٥٠,٠٠٠).

الطبوغرافية المميزة فإن غالبية الكتل الصخرية المجاورة لجُبَّةُ غنية بالآثار لما تحوية صخورها من كتابات ونقوش ورسوم، وبالتالي فهي عناصر جديرة بتوظيفها والاستفادة منها في برامج وعملية التنمية السياحية.

وفيما يلي عرض ووصف لأهم هذه التشكيلات الجبلية الصخرية، وهما: جبل أُمُّ سَنْمَان، وجبل العُلَيَمْ.

١- جبل أُمُّ سَنْمَان:

جبل صغير مشهور يتكون من الحجر الرملي، ويشكل علامة بارزة في المكان، يمتد شمال - جنوب، يحف ببلدة وحوض جُبَّةُ من الناحية الغربية، وأعلى قمة فيه في جهته الشمالية ترتفع (١٢٦٤م) عن سطح البحر، وهي أعلى نقطة في الكتل الجبلية وسط صحراء النفود، بينما يتراوح ارتفاع حوض جُبَّةُ ما بين ٨٠٠-٨٥٠م عن سطح البحر، ويعني ذلك أن قمة الجبل ترتفع عن سطح الحوض المجاور له مباشرة بأكثر من ٤٦٠ متراً، (شكل ٥).

قال عنه فالين: "يشكّل علامة بارزة في المنطقة... والسكان الحاليون يروون أن سلفاءهم في هذه الأرض كانوا يقيمون منازلهم وقصورهم في الجبل حيث تشاهد آثارها حتى اليوم. وقد دلّوني إلى مواضع أسواق البلدة القديمة وإلى طرقها الممتدة بين الجروف، وهم يزعمون أن جوانب الجبل العمودية المرتفعة إنما هي بقايا جدران القصر الذي بناه الجنّ لإيواء الجدود. وأكدوا لي أنه يعثر أحياناً على قطع أدوات في بعض شقوق الجبل"، (فالين، ١٩٧١م ص: ٧٧-٧٨). وقال عنه أويتنج: يقع على الجانب الغربي من المنخفض وعلى بعد ٢ كلم من أسوار القرية، وهو عبارة عن صخرة طويلة من الحجر الرملي الملون ينتهي في أعلاها بقمة مدببة. ويقول: أنه رأي بعض الصبية خالعين ملابسهم، ويتزحلقون بمهارة فائقة على منحدرات الصخور الملساء، (أويتنج، ١٩٩٩م، ص:٨٨-٨٩). وأشار هيوبر الذي صعد الجبل إلى أنه عند بلوغه قمته بعد شروق الشمس بقليل، تسنى له التمتع بمشهد رائع ومؤثر، (هوبير، ٢٠٠٣م ص: ٤٨).

٢- جبل العُلَيَمْ:

يقع جبل العُلَيَمْ على مسافة (١٠٠ كلم) إلى الشمال مع ميل قليل ناحية الغرب من بلدة جُبَّةُ، وعلى مسافة (١٣٠ كلم) إلى الجنوب مع ميل قليل ناحية الشرق من مدينة دومة الجندل (شكل ١١).

يذكر مجرداً بالتصغير (العُلَيَمْ)، وغالباً ما يضاف إلى النفود فيقال: (عُلَيَمْ النفود)، كما يسمى (عُلَيَمْ العطش). والعُلَيَمْ جبلان صغيران متجاوران من الحجر الرملي يقعان في منتصف الطريق تقريباً بين الجوف وجُبَّةُ، يشاهدان من بعد، وهما أهم العلامات البارزة في الطريق، وسط بحار من رمال النفود الكبير، تبلغ المسافة الفاصلة بينهما نحو ٥٠٠ متر، وترتفع قمة الشمالي منهما وهو الأعلى نحو (٨٠م) عن مستوى الأرض، و (٩٢٤م) عن مستوى سطح البحر، في حين أن الأرض المجاورة لهما ترتفع نحو (٨٥٠م) عن سطح البحر، (شكل ٦ و ٧).

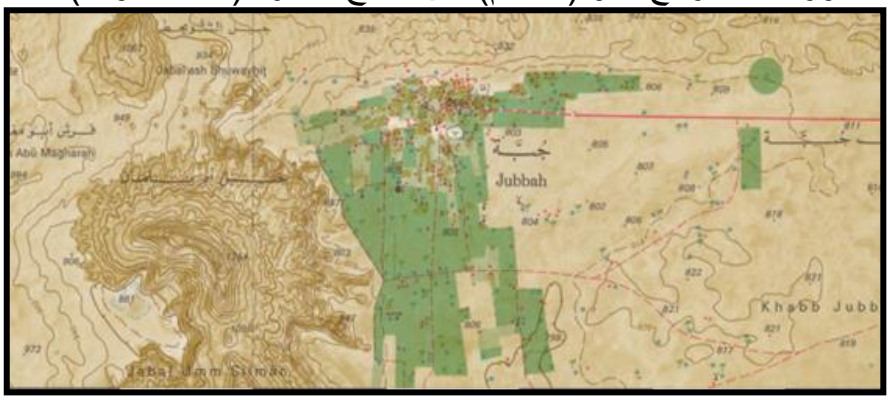

شكل رقم (٥- أ). جبل أُمُّ سَنْمَان (جبل أُمُّ سَنْمَان يحيط بحوض جُبَّةُ ومدينة جُبَّةُ من ناحيتها الغربية).

المصدر: وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٨٥م)، لوحة جُبَّةُ رقم (٤٠٢٨/٢٢)، مقياس رسم: ١/٥٠,٠٠٠.

شكل رقم (٥– ب). جبل أُمُّ سَنْمَان (الباحث فوق جبل أُمُّ سَنْمَان، ويظهر حوض جُبَّةُ ومزارع النخيل والكثبان الرملية المحيطة).

مر بالعُلَيَمْ عدد من الرحالة الغربيين في طريقهم إلى وسط الجزيرة العربية، وقد يكون فالين أول من وصفها عام ١٨٤٥م يقول عنها وهو في طريقة من الجوف إلى جُبَّةُ: "بدت أمامنا في الأفق قمتان منعزلتان ترتفعان فوق هذا المحيط من الرمال كأنهما منارة تهدي إلى منتصف الطريق بين الجوف وجُبَّةُ (١٦)"، (فالين، ١٩٧١م ص: ٧٣). ومر بها بالجريف عام ١٨٦٢م، ووصفها بأنهما علامتان يبرزان في وسط الرمال مثل الجزيرة، أو مثل مجموعة جزر المالديف وسط المحيط الهندي العميق، (بالجريف، ٢٠٠١م، ص: ١٢٠). وكذا وصفتها بلنت عام ١٨٧٩م بما يلي: "قمتي العُلَيَمْ وهما صخرتان مخروطيتان تبرزان من بين الرمال، وتكونان معلماً بارزاً للمسافرين في طريقهم إلى جُبَّةُ. وشعرنا بفرح كبير أن نراهما ... وتضيف: نلمس الصخور بأيدينا لنحس أنها كانت

(١٦) الجوف هنا تعني مدينة دومة الجندل.

حقيقية.
كان الأمر كما لو كنا قد فقدنا في البحر ووجدنا جزيرة صحراوية" (بلنت، ١٩٧٨م،
ص: ١٣٢-١٣٣). وشببها أويتنج عام ١٨٨٣م: "بأنها بالنسبة إلى من يسافرون خلال النفود أشبه بالفنار لمن يسافرون بحراً "، (أويتنج، ١٩٩٩م، ص:٨٥).

٢-٣-٢: التشكيلات الرملية لصحراء النفود الكبير:

يعد النُّفُود حيث تقع مدينة جُبَّةُ وسطها، أحد أهم المظاهر الطبوغرافية في المملكة؛ يعرف قديماً باسم "رمل عالج"، يطلق عليه، أحياناً "النفود" مجرداً، أو "النفود الكبير" تمييزاً له عن بقية المناطق الرملية الأخرى التي يطلق الناس عليها في وسط وشمال الجزيرة العربية "نفود" أيضاً. تبلغ مساحته زهاء ٦٥ ألف كلم٢، (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ٢٠١٥م)، وهو ثاني أكبر التجمعات الرملية مساحة في المملكة بعد الربع الخالي.

وعلى الرغم من صعوبة طبيعة النفود فإنه يحسب من أهم أماكن الرعي في الجزيرة العربية، حيث تنمو الأعشاب الفصلية في السنوات المطيرة. وكان البدو الرحل ينتشرون في النفود وعلى أطرافها في فصل الشتاء، ويستقرون قرب موارد المياه القليلة في فصل الصيف. كما يعد النفود من الأماكن التي يتوفر فيها حطب الوقود الجيد، مثل الغضا، في الجهة الشمالية منه، والأرطى في الجهة الجنوبية منه.

وتخلو صحراء النفود من مراكز الاستقرار السكاني، يستثنى من ذلك بلدة (جُبَّةُ)، الواقعة وسط النفود، لكن هناك العديد من القرى والبلدان وموارد المياه الواقعة على تخوم النفود أو قربها [١٧].

---

(١٧) في السنوات الأخيرة، خاصة بعد انتشار سيارات الدفع الرباعي، ومعدات حفر الآبار الجوفية العميقة، حفرت بعض الآبار وسط النفود، ومن ثم قامت حولها بعض الهجر والقرى الصغيرة، ومنها: الرَّدِيْفَة، والعُلَيَمْ، وحَفْر النفود (حَفْر الرَّخِيْص)، والأَبْرَقُ.

صورة رقم (١) جبلي العُلَيَمْ كما رسمتها بلنت (١٨٧٩م)

المصدر: Blunt,(1882), p:187.

صورة رقم (٢) صورة حديثة لجبلي العُلَيَمْ

المصدر: الرثيع، (٢٠١٥م).

شكل رقم (٦). جبلي العُلَيَمْ في النفود الكبير كما رسمتها بلنت (١٨٧٩م)، وصورة حديثة لهما.

شكل رقم (٧). الباحث أمام جبل العُليَمْ في النفود الكبير

وتتكون النفود في كل مساحتها من الرمال الحمراء، وهي نقية تماماً، وتصبح هذه الرمال قرمزية عندما تكون رطبة عقب هطول الأمطار، وفي الأماكن المنخفضة والمكشوفة يكون قاعها من الطمي أو مغطى بطبقة جيرية.

وتخترق النفود الكبير طرق النقل والقوافل في الماضي، وأشهرها الطريق بين حائل والجوف الذي يمر عبر جُبَّةُ. مر بالنفود الكبير عدد من الرحالة الأجانب، وفصل بعضهم في وصف معالمها، وشكلها، وطرقها، ونباتاتها وحيواناتها (١٨).

توجد في النفود الكبير المظاهر الرملية الموجودة في التكوينات الرملية الأخرى، ففيه القُعُور، والفُلوقٌ، والخُبُوب، والخِبْب، والخِلالٌ (الخلول)، والطُعُوس، النَوَازِي، والأَبْرَقُ، والمَقْنَاة، والفَرْشُ، وغيرها، علاوة على الآبار وموارد المياه. وفيما يلي وصف لأبرز ثلاث مظاهر من التشكيلات الرملية في النفود:

---

(١٨) تفصيلات ما كتبه بعض الرحالة عن النفود في: (فالين، ١٩٧١م، ص: ٧٠-٩٢)، و (بلنت، ١٩٧٨م، ص: ٩٧-١٤٦)، و (أويتنج، ١٩٩٩م، ص: ٨١-٩٣).

١- القُعُور:

جاء في لسان العرب، قَعْرُ كل شيء أقصاه، وجمعه قُعُورٌ. والقَعْرُ: جوبة تنجاب من الأرض وتنهبط يصعب الانحدار فيها، (ابن منظور، ٢٠٠٤م، المجلد، ١٢، ص:١٥١-١٥٢). ويطلق مصطلح القُعُور عند أهل النفود، على المنخفضات أو الأحواض العميقة بين الكثبان الرملية.

وتعد القُعُور أهم مظاهر التشكيلات الطبوغرافية والجيومورفولوجية في رمال النفود الكبير، وهي تنتشر على شكل صفوف أو خطوط؛ غير مستقيمة؛ متتالية الواحد بعد الآخر، وعددها كبير ومتجاورة في حالات كثيرة.

والشكل العام للقعور نصف بيضاوي؛ ويشبه حدوة حافر حصان عملاقة؛ ومقدم الحافر هو الأكثر عمقاً ويشير إلى الشمال الغربي، ويكون الكثيب الرملي المطل على العقر في هذه الجهة وعراً جداً ويشبه الحائط، بينما يرتفع قاع المنخفض ناحية الجنوب الشرقي بشكل أقل حدة وأكثر تدرجاً، أما الجوانب الشمالية والجنوبية للقَعْرُ فتكون عالية ووعرة عند زاوية التقائها مع الجوانب الغربية ثم تأخذ في الانخفاض التدريجي باتجاه الشرق، الأشكال (٨-١٠).

وتكاد جميع القُعُور أن تكون متشابهة في شكلها واتجاهها، لكنها تختلف في مساحاتها وامتدادها وأعماقها، فبعضها يتجاوز قطرها أكثر من كيلومتر، وأخرى قد لا يتجاوز قطرها ٢٠٠ متر. ويصل عمق بعضها إلى نحو ١٠٠ متر عن مستوى الكثبان الرملية المحيطة بها. وأخفض أجزاء القَعْرُ تكون عادة صلبة نسبياً، ومع ذلك فليس من عادة البدو في النفود إقامة بيوتهم ومخيماتهم في تلك القُعُور.

ويصعب الوصول إلى قيعان بعض القُعُور عن طريق السيارات، وما يمكن الوصول إليه بسيارات الدفع الرباعي يستخدم من قبل بعض المتنزهين (الكشاته) للتخييم خاصة في فصل الشتاء، حيث يعتقدون أن الكثبان تساعد على حجز شدة الرياح والبرد. كما أن الكثبان المحيطة ببعض القُعُور تستخدم من قبل بعض هواة الرياضات الرملية في رياضة (التطعيس).

ولكثرة القُعُور وتجاورها، فإن قليلاً منها يحمل اسماً خاصاً به، لكنها تُميز بما حولها من تشكيلات رملية أخرى مثل: النَّازِية، البُنَيَّةُ، والزبارة، والأَبْرَقُ. ويميز أهل النفود في تسمية القُعُور حسب مساحتها وامتدادها، ولكل جزء من القَعْرُ والكثبان المحيطة به مصطلح وتسمية محلية لدى أهل النفود، منها: الحجاج، والصفيح، والقطاط، المقناة، والكبد، والمكاحة، والنسوق، والقود، والعرقوب، والكعب، والعرين، والصدر، والفطيحة، ...إلخ، شكل (١٠). الجدير ذكره أن كلاً من الرحالة بلنت، وهوبير، أطلقا عليها (فلج و أفلاج)، أما أوتينج فسماها (قُعُور).

صورة رقم (١): أحد القُعُور في النفود كما رسمها أوتينج عام ١٨٨٣م

المصدر: أويتنج، (١٩٩٩م)، ص:٨٧.

صورة رقم (٢): صورة حديثة لأحد القُعُور قرب الأَبْرَقُ شمال غرب جُبَّةُ مشابهة للشكل الطبوغرافي الذي رسم أوتينج

المصدر: صورة خاصة للباحث من الأستاذ: مخلف الشمري.

شكل رقم (٨). قَعْرُ من قُعُور النفود كما رسمها أويتنج عام ١٨٨٣م، وصورة حديثة مشابهة لها

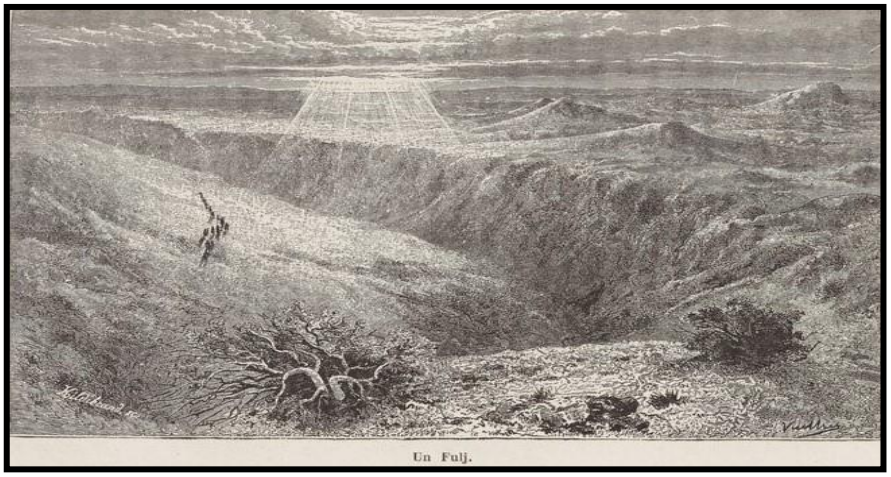

صورة رقم (١) فلج من أفلاج النفود كما سمتها ورسمتها الليدي آن بلنت عام ١٨٧٩م

المصدر: Blunt,(1882), p:170.

صورة رقم (٢) صورة حديثة قرب جُبَّةُ مشابهة للشكل الطبوغرافي الذي رسمت بلنت

المصدر: صورة خاصة للباحث من الأستاذ: مخلف الشمري.

شكل رقم (٩). فلج من أفلاج النفود كما سمتها ورسمتها بلنت عام ١٨٧٩م، وصورة حديثة مشابهة لها.

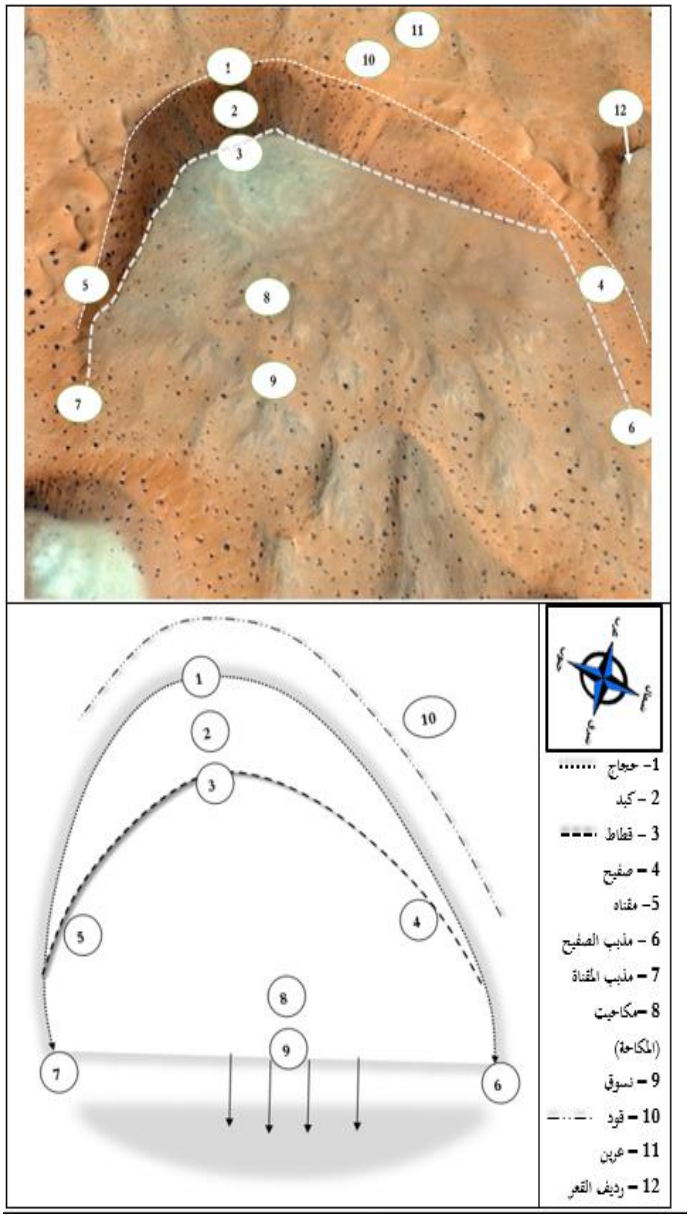

شكل رقم (١٠). نموذج لشكل القعور والأجزاء الرئيسية لها في النفود الكبير.

المصدر: من عمل الباحث استناداً إلى الدراسة الميدانية، ومعلومات مستقاة من الأستاذ: مخلف الشمري.

٢- الطُعُوس:

مفردها (طِعْس)، وتجمع على (طُعُوس أو أطعاس)، وقد تصغر فيقال (طُعَيس)، و(طُعَيسات). وكلمة طِعْس يقال أن أصلها (دِعْصٌ)؛ ورد في القاموس المحيط، الدِعْصُ: قِطْعَةٌ من الرَّمْلِ مُسْتَديرةٌ أو الكَثِيبُ منه المُجْتَمِعُ أو الصغيرُ. والجمع دِعْصٌ وأدْعاص ودِعَصَة، (الفيروزآبادي، ١٩٨٧م، ص: ٧٩٨-٧٩٩).

والطِعْس هنا يعني كثيب من الرمل له قمه عالية وغالباً يكون ممتد طولياً، ومرتفعاً بالتدريج في جانبه المواجه لاتجاه الرياح السائدة، أما الجانب الآخر فيكون منحدراً بشدة بسبب أنه معاكس لاتجاه هبوب الرياح. وإطلاق هذه التسمية لا تخص النفود الكبير، بل تسمى بها المظاهر المماثلة في الأماكن الرملية الأخرى. وفي النفود عشرات الأماكن التي يطلق عليها طِعْس، و طُعُيس، وطُعُيسات، ومنها قرب مدينة جُبَّةُ: طِعْس زومان، وطِعْس المدور، وطِعْس فرحان.

٣- الخِلالُ:

الخِلالُ أو الخُلُول، مفردها (خَلُّ)، وقد يقال خَلَّةُ أيضاً. والخَلَلُ: منفرج ما بين كل شيئين، والجمع خِلالٌ مثل جبل وجبال (ابن منظور، ٢٠٠٤م المجلد ٥، ص، ١٤٤). والخَلُّ تعني هنا الطريق أو الممر، ينفذ في الرمل، أو النافذُ بين رملتين، أو بين الرمل المتراكمة، (الفيروزآبادي، ١٩٨٧م، ص: ١٢٨٤). وهذا التعريف اللغوي ينطبق على الخِلالُ (الطرق) العابرة لصحراء النفود الكبير؛ والتي عرف منها أربعة على الأقل (شكل ١١)، هي:

أ- خَلُّ الجوف: يربط بين الجوف (دومة الجندل) وجُبَّةُ، يسير في خط شبه مستقيم من دومة الجندل إلى آبار الشَّقِيْق مروراً بالعُلَيَمْ ثم إلى جُبَّةُ مباشرة. ومن جُبَّةُ يستمر باتجاه مدينة حائل عن طريق بلدة قناء، حيث تنتهي النفود قرب النهاية الشمالية الغربية لجبل أجا. ومن أشهر الرحالة الذين عبروا هذا الطريق فالين وأويتنج، وقد استغرقت رحلة كل منهما من دومة الجندل إلى جُبَّةُ نحو أربعة أيام.

ب- خَلُّ العمور: يربط بين سكاكا وجُبَّةُ. وهذا الخل له اتجاهان في مرحلته الأولى، فهو إما ينطلق من سكاكا باتجاه آبار الشَّقِيْق ومنها إلى العُلَيْمْ ثم إلى جُبَّةُ مباشرة. أو ينطلق من سكاكا مروراً ببلدة قارا ثم خوعاء، ومنها إلى آبار الشَّقِيْق ثم العُلَيْمْ وجُبَّةُ. ويشترك هذا الطريق مع الطريق السابق في نفس المسار في الجزء الواقع ما بين آبار الشَّقِيْق وجُبَّةُ، ومن جُبَّةُ يستمر إلى حائل مع نفس مسار الطريق السابق. والمسافة الواقعة ما بين آبار الشَّقِيْق شمالاً وجُبَّةُ جنوباً وطولها نحو ١٧٠ كلم؛ لا تتوفر فيها موارد مياه، وبالتالي فليس هناك محطات محددة أو ثابتة للاستراحة بين هاتين المحطتين. ويبلغ طول الطريق من الجوف سواء كان من (دومة الجندل)، أو (سكاكا) إلى جُبَّةُ نحو ٢٣٠ كلم، أما بينهما وبين مدينة حائل فتبلغ المسافة نحو ٣٣٠ كلم، منها أكثر من ٢٣٠ كلم تقع في رمال صحراء النفود.

ومن أشهر الرحالة الذين عبروا هذا الطريق بلنت، في رحلة استغرقت من سكاكا إلى جُبَّةُ نحو ثمانية أيام. واسمته استناداً إلى معلومات دليلها في الرحلة "خَلُّ بني هلال" أو "خَلُّ أبو زيد"، (بلنت، ١٩٧٨م، ص: ١٢٣)، نسبة إلى قبيلة بني هلال والتي قيل عنها أساطير كثيرة، و"أبو زيد" أحد أشهر رجال هذه القبيلة، وهو يعرف أيضاً بـ "أبو زيد الهلالي" (١٩). ويبدو أن هذا الاسم حسب وصف بلنت يطلق على الطريق مابين آبار الشَّقِيْق شمالاً وحتى جُبَّةُ جنوباً.

ج- خَلُّ الحَفْر: يختلف مساره واتجاهه عن الطريقين السابقين، يربط ما بين جُبَّةُ جنوباً وقلبان الحَفْر (حَفْر الرَّخِيْص) الواقعة قرب الطرف الشمالي الشرقي للنفود الكبير، ويبدو أنه يستمر منها باتجاه الشمال الشرقي، حيث يلتقي مع الطريق الآخر الذي يربط بين حائل والجوف، والذي يسير بمحاذاة الأطراف الشرقية للنفود الكبير ويمر بموارد الحيانية وعذفاء وخوعاء.

---

(١٩) بالاستفسار من أهل المنطقة، هل يوجد بالنفود خَلُّ يسمى (خَلُّ أبو زيد)، أو (خَلُّ أبو زيد الهلالي) ؟. أفادوا بأنهم لا يعرفون خلاً بهذا الاسم، وقد يكون من الأسماء التي اندثرت.

د- وهناك خَلٌّ آخر يمتد من جُبَّةُ وسط النفود باتجاه تيماء على الطرف الغربي للنفود، ويمر بعدد من موارد المياه منها: ضربين، وآبار مليح، ومشاش العود، وقاع الشبكة، وآبار بيط.

والخلاصة: نجد مما تم عرضه سابقاً، أن مدينة جُبَّةُ، ونطاقها الجغرافي، تتمتع بمزايا ومقومات جغرافية وطبيعية وآثاريه وتراثية متنوعة ترتبط بالبيئة بصورة مباشرة. وكما تبين فإن عناصر التشكيلات الطبوغرافية في محيط مدينة جُبَّةُ والنفود الكبير، والمتمثلة في الكتل الجبلية، (جبل أُمُّ سَنْمَان، وجبل العُلَيَمْ)، وأبرز التشكيلات الرملية لصحراء النفود الكبير (القُعُور، الطُعُوس، الخِلالٌ)، والتي تم عرض خصائصها وسماتها العامة، تمثل عناصر فريدة ومقومات أساسية لتوظيفها في صناعة السياحة البيئية الصحراوية، والتي سوف تنعكس بصورة مباشرة على مجالات التنمية المختلفة في مدينة جُبَّةُ.

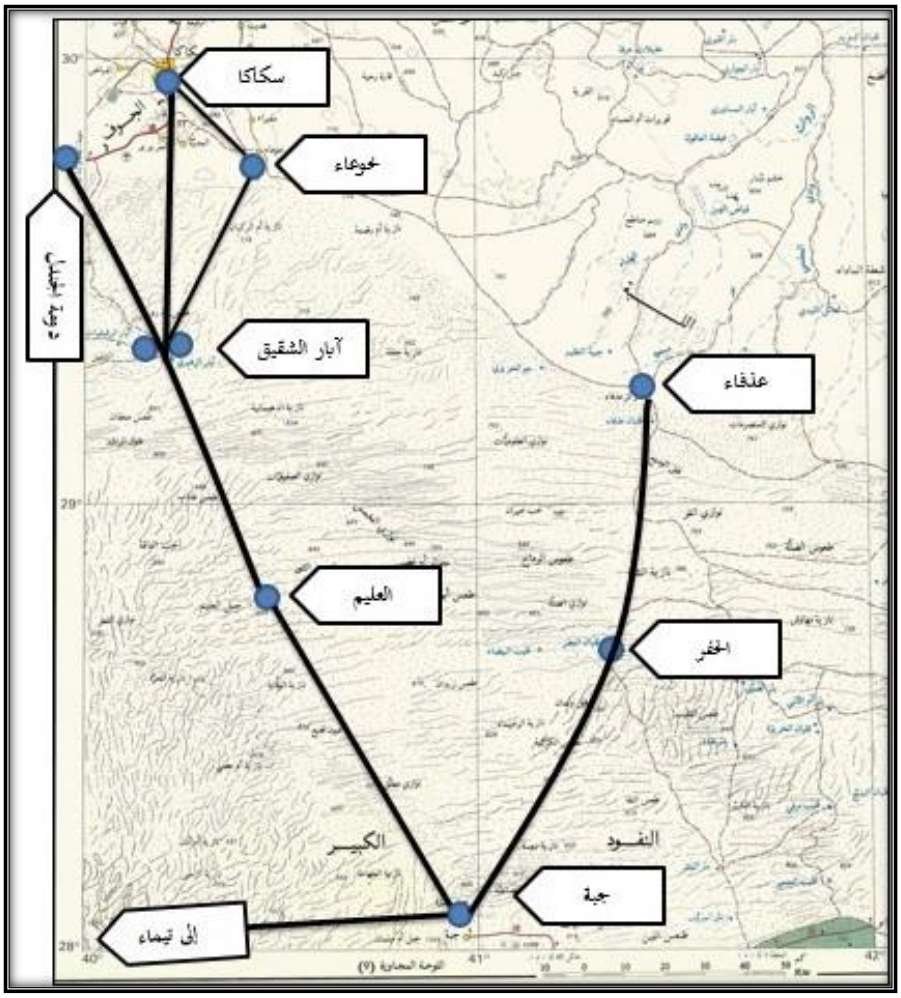

المصدر: من عمل الباحث والخريطة الأساس مشتقة من: وزارة التعليم العالي، (١٤١٩هـ)، أطلس المملكة العربية السعودية، لوحة رقم (٣)، مقياس رسم: ١/ ١,٠٠٠,٠٠٠ ص: ٢٢١.

(*) مسارات وأسماء الخِلال (الخلول)، من معلومات مستقاة من الأستاذ: مخلف الشمري.

شكل رقم (١١). مسارات الخِلالُ (الخلول) الرئيسية عبر النفود الكبير.

ثالثاً: المناقشة والنتائج

٣-١: تمهيد:

تعد مدينة جُبَّةُ ومنطقتها فقيرة في مواردها الاقتصادية، فهي تقع وسط منطقة صحراوية قاحلة تحاط بالكثبان الرملية، إلا أن سكانها تمكنوا في الماضي من توظيف ميزاتها النسبية وإمكاناتها وخصائص موقعها وموضعها في استمرارية وجودها منذ آلاف السنين. ففي حوضها يتوفر قدر مناسب من موارد المياه الجوفية، وفي رمالها الممتدة توجد المراعي الفصلية المميزة، مما جعلها تتبوأ مكانة خاصة ومهمة منذ القدم. ونشأ فيها مركز الاستيطان البشري الوحيد وسط النفود الكبير، وأحد أقدم مراكز الاستيطان في منطقتها، وبالتالي أصبحت مركزاً وموروداً للبادية في صحراء النفود التي تعد من أهم مناطق الرعي في الجزيرة العربية، ومثّلتْ محطة رئيسية على أحد أهم طرق القوافل الرابطة بين شرق البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشام وشمال الجزيرة العربية من ناحية، وبين مناطق وسط وجنوب وشرق الجزيرة العربية من الناحية الأخرى؛ وكانت تقوم بهذا الدور منذ آلاف السنين. ولقد أسهمت خصائصها الطبيعية، وقدم استيطانها وكونها محطة رئيسية على طرق القوافل، أن استخدم سكانها والعابرون التشكيلات الصخرية فيها لتسجيل تراثهم وثقافتهم، وجوانب من حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

لقد كان الاستيطان في جُبَّةُ - إلى عهد قريب- أقرب إلى نمط الاستيطان الرعوي، وشبه البدوي، ونمط حياه سكانها يشبه عيش البدو الرحل، فيما عدا أنهم يقيمون في منازل ثابتة. ومنذ توحيد المملكة؛ بدأت جُبَّةُ تتحول تدريجياً من مجرد بلدة صغيرة ومورد مياه، ومحطة لقوافل العابرين للنفود؛ إلى مركز حضري نامٍ وسط بحر من الرمال؛ وأخذت في النمو والتوسع والخروج عن حدود البلدة القديمة في السنوات الأخيرة، وزاد عدد سكانها نتيجة مباشرة لاستقرار أعداد من البدو الرحل فيها. وتصنف جُبَّةُ حالياً بأنها (مدينة)، وذلك حسب المقاييس الإحصائية والإدارية.

لقد كان الرعي، والزراعة التقليدية خاصة زراعة النخيل، أهم موارد جُبَّةُ الاقتصادية في العقود الأخيرة. ومع أن الزراعة الحديثة دخلت للمنطقة أخيراً، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليها كمورد اقتصادي

لطبيعة التربة وفقرها، وكمية المياه ونوعيتها، ومحدودية المساحات الصالحة للزراعة، أو القابلة للاستصلاح الزراعي. وفي المقابل فإن مدينة جُبَّةُ ومنطقتها غنية بالموارد والمكونات البيئية والثقافية والتراثية، ويمكن توظيف خصائصها وتراثها وآثارها في برامج التنمية السياحية، والتي سوف تنعكس على برامج وخطط التنمية الحضرية.

وعلى الرغم مما تملكه مدينة جُبَّةُ ومنطقتها من مكونات ومقومات سياحية مثل: العناصر الطبوغرافية الفريدة والمميزة، والآثار والنقوش الصخرية، وبقايا القرية القديمة، وبعض المباني التراثية القابلة للتنمية، والآبار وغيرها، إلا أن عدم إدراك أهميتها والمحافظة عليها وتنميتها، أدى إلى عدم الاستفادة الفعلية منها، وفقدها أو تدميرها أو العبث فيها في بعض الأحيان.

وفي مجال التنمية الحضرية والسياحية في المناطق الحضرية الصغيرة والناشئة؛ والمناطق الريفية، يتم الاعتماد بصورة أساسية على موارد البيئية المحلية (الطبيعية، والبشرية)، بحيث تتم الاستفادة منها في توفير بيئة ملائمة لتقديم منتج عمراني وسياحي محلي متميز دون الإضرار بخصائص البيئة ومكوناتها.

وتبين من الدراسة أن جُبَّةُ تتوفر فيها الخدمات الأساسية التي تخدم سكانها، لكنها من جانب آخر تفتقر - في الوقت الراهن- إلى مقومات البنية الأساسية والخدمية التي تجعلها وجهة للسياح وجاذبة لهم من داخل المملكة وخارجها، وتشجع المؤسسات والأفراد على الاستثمار في التنمية السياحية.

وفيما يلي عرضٌ لما توصلت إليه الدراسة الميدانية [٢٠] من نتائج عن الخدمات والنشاطات السياحية المتوفرة في جُبَّةُ، ومتوسط عدد

---

(٢٠) عن طريق الزيارات الميدانية، والمقابلات الشخصية، وتصميم استبانة خاصة موجهه للمسئولين في بلدية مدينة جُبَّةُ.

السياح والمتنزهين، ومواسم السياحة، والأماكن التي يفضل السياح والمتنزهين زياتها:

٣-٢: الخدمات السياحية المتوفرة منتصف عام ١٤٣٦هـ:

أ) **الإسكان والإيواء السياحي:** في مجال الإسكان السياحي بأنواعه، تبين أن جُبَّةُ تفتقر إلى مثل هذه الخدمات والتسهيلات الأساسية، فلا يوجد فيها فنادق أو شقق مفروشة، ولا مساكن متنقلة أو مخيمات وبيوت شعر تقليدية في الصحراء قرب جُبَّةُ للتأجير على السياح والمتنزهين. وكل ما يتوفر فيها عدد ١٢ استراحة، وخمسة منازل، ومزرعتان، يمكن تأجيرها للسياح والمتنزهين، علماً أن بعضها تستخدم من قبل سكان جُبَّةُ أنفسهم، وكلها قائمة على جهود فردية من قبل ملاكها.

ب) **المطاعم والمقاهي ومحلات بيع المواد الغذائية:** يتوفر في مدينة جُبَّةُ عدد محدود من المطاعم والمقاهي تتمثل في: خمسة مطاعم عامة، ومطعمين محليين للوجبات السريعة، لكن لا توجد المقاهي العامة، أو حتى كبائن بيع القهوة والمرطبات؛ مثل الموجودة في بعض المدن وعلى الطرق السريعة. ويتوفر في جُبَّةُ عدد ٢٠ محلاً لبيع المواد الغذائية، بعضها يقع داخل سوق مدينة جُبَّةُ، وبعضها في محطات الوقود، وكلها عبارة عن بقالات أو تموينات صغيرة، وليست من فئة (السوبر ماركت).

ج) **محلات تأجير السيارات ووسائل النقل، وخدمات السيارات:** تعد محلات تأجير السيارات وغيرها من وسائل النقل من المستلزمات الأساسية للرحلات والسياحة، والتي عادة تكون متوفرة في المناطق السياحية. وفي جُبَّةُ لا توجد محلات لتأجير السيارات أو الدراجات النارية، أو الهوائية. لكن يتوفر فيها بعض الخدمات الخاصة بوسائط النقل ومنها (١٢ محطة) للوقود، و (١٠ ورش) لإصلاح السيارات، و (٨ محلات) لتغيير الزيوت وإصلاح الإطارات.

د) **الخدمات السياحية الترفيهية:** توظف أماكن السياحة البيئية، خدمات ترفيهية تنسجم مع خصائص المنطقة، ومكوناتها الطبيعية، ومدينة جُبَّةُ التي لا زالت تحتفظ ببعض خصائص البيئة الريفية والبدوية، وفيها

مكونات وتشكيلات بيئية تتميز بها، نجد أنه لا يتوفر فيها خدمات أو وسائل ترفيهية، فلا وجود لعربات أو جمال (إبل) أو خيول؛ لاستخدمها لغرض الترفيه والتنقل والتجوال داخل مدينة جُبَّةُ. كما لا تتوفر فيها تسهيلات يمكن أن يستخدمها السائح والمتنزه للتمتع بخاصية الكثبان الرملية المحيطة بها، مثل الإبل والخيول المخصصة للتأجير والتجوال داخل النفود، والسيارات والدراجات النارية المخصصة لممارسة رياضة تسلق الرمال و(التطعيس) التي لها شعبية كبيرة بين قطاعات واسعة من الشباب. كما لا يتوفر فيها محلات خاصة بتنظيم المناسبات والرحلات (الكشتات) البرية مثل إعداد وتأجير المخيمات وبيوت الشعر التقليدية.

هـ) **الخدمات البلدية والمتنزهات والساحات العامة:** تسعى بلدية جُبَّةُ إلى توفير بعض الخدمات الداخلة ضمن اختصاصاتها، وهي خدمات وضعت في الأساس لخدمة سكان مدينة جُبَّةُ أكثر من كونها مخصصة للسياح والمتنزهين القادمين من خارجها. ويتوفر في جُبَّةُ قاعة للمناسبات والاجتماعات، وثلاث ساحات عامة، وأربع حدائق عامة، وأربعة ملاعب رياضية، ومسار (ممر) واحد للمشي.

و) **خدمات الإرشاد السياحي والمكاتب والمتاحف السياحية:** تفتقر مدينة جُبَّةُ إلى الخدمات السياحية الأساسية، فكل ما يوجد فيها مكتب إرشاد سياحي، ومتحف خاص أقيم بجهود فردية، لكن لا يتوفر عنها خرائط أو كتب سياحية وإرشادية، التي توضح وتعرف بالمعالم السياحية في جُبَّةُ ومنطقتها (٢١)، كما لا تتوفر فيها وكالات للسفر أو السياحة.

٣-٣: متوسط أعداد السياح والمتنزهين، ١٤٣٣-١٤٣٥هـ

---

(٢١) نشر عن جُبَّةُ عام (١٤١٩هـ) كتيب تعريفي عام من تأليف الأستاذ عاشق بن عيسى الهذال، ومن إصدارات الرئاسة العامة لرعاية الشباب يحمل الرقم (٥٤) ضمن سلسلة (هذه بلادنا)، وهو إلى جانب أنه قديم، لا يغطي إلا جزء صغير مما يحتاجه السائح.

خلال الفترة ١٤٣٣-١٤٣٥هـ، قدر المتوسط الأسبوعي لعدد السياح والمتنزهين لجُبَّةُ وتوابعها بنحو ٤٠٠ شخص، وهذا يعني أن إجمالي العدد خلال العام في حدود ٢٠ ألف شخص. وهو عدد ضئيل قياساً بما تمتلكه جُبَّةُ من مقومات سياحية، علاوة على ذلك أن فترة إقامتهم في جُبَّةُ قصيرة. ويشكل غير السعوديين نسبة صغيرة (٥%) من مجمل السياح والمتنزهين.

وغالبية السياح والمتنزهين يفدون إلى جبة في فصل الشتاء في المرتبة الأولى، يليه فصل الربيع ثم الخريف، وأخيراً فصل الصيف، وهو ترتيب طبيعي ومنطقي يتفق ويتناسب مع طبيعية المنطقة ومناخها.

ومما يجدر ذكره أنه علاوة على موسمية السياحة والعدد القليل للسياح والمتنزهين، فإنهم يتركزن في مواسم بل أسابيع محددة، وعلى الخصوص، موسم إجازة الربيع والتي عادة تكون في (منتصف الفصل الدراسي الثاني) وفترة انطلاق رالي حائل الدولي، وإجازة منتصف العام الدراسي، وإجازات الأعياد. ويلاحظ أن زيارات السياح والمتنزهين إلى جُبَّةُ غالبيتها تتم بالطرق التقليدية أو ما يعرف بـ (الكشتات)، وتنظم عن طريق الأفراد أو مجموعات شخصية، وقليل منها يتم عن طريق مكاتب أو مؤسسات سياحية منظمة.

٣-٤ الأماكن التي يرتادها السياح والمتنزهون:

أوضحت نتائج الدراسة أنه خلال الثلاثة أعوام الأخيرة (١٤٣٣-١٤٣٥هـ)، أن نصف عدد مجموع زوار جُبَّةُ وتوابعها يقصدون جبل العُلَيَمْ (عُلَيَمْ النفود)، والكثبان والتشكيلات الرملية داخل النفود الكبير، ونصفهم الآخر يقصدون حوض جُبَّةُ ويشمل ذلك زيارة (بلدة جُبَّةُ القديمة، ومتحف النايف، والآثار الصخرية في جبل أُمُّ سَنْمَان، والكتل الجبلية المجاورة).

ويأتي جبل أُمُّ سَنْمَان في المرتبة الأولى من حيث أفضلية ورغبة الزوار في زيارته، لكن عدد من يتاح لهم زيارته قليل جداً، ربما بسبب أنه محمي للمحافظة على ما فيه من نقوش صخرية، وبالتالي لا تتاح زيارته لكل من يرغب، بل يتطلب ذلك الحصول على رخصة من

الجهات المسئولة. وينطبق ما سبق على السياح والمتنزهين السعوديين وغير السعوديين.

٣-٤: الخلاصة والتوصيات:

تعد صناعة السياحة في الوقت الحاضر وسيلة مهمة لتفعيل النشاط الاقتصادي في الأماكن البيئية والتراثية، وفي الإسهام في التنمية المستدامة. لقد ثبت من استطلاع التجارب الدولية أهمية المناطق الحضرية الصغيرة والناشئة والقرى التراثية كوعاء لإقامة الفعاليات الثقافية والتراثية، وأنها مكانٌ مناسبٌ لتشجيع السكان على إنتاج وتسويق المنتجات والصناعات الحرفية المحلية التي يطلبها السياح.

وتتيح طرق المواصلات الحديثة تنفيذ الكثير من برامج التنمية، سواء الطرق البرية المعبدة، حيث ترتبط جُبَّةُ بالطريق الدولي السريع الذي يربطها بمناطق التركز السكاني في المملكة، وكذلك الطرق الجوية. فهي تقع على بعد نحو ١٠٠ كلم من مطار حائل الإقليمي، وعلى بعد ٢٦٠ كلم من مطار الجوف الإقليمي، وتعد المناطق الفاصلة بين جُبَّةُ ومدينة حائل، أو بينها وبين الجوف جزءاً من برنامج تنمية السياحة البيئية، حيث النفود الكبير. كما أن خط السكة الحديد (سار) سيكون له محطة قرب مدينة حائل وأخرى قرب مدينة دومة الجندل في الجوف، وكلاهما سوف تخدم جُبَّةُ مستقبلاً. وفي المقابل تفتقر جُبَّةُ إلى المرافق والمنشآت السياحية الأولية وهو ما انعكس على قلة عدد الزوار والسياح والمتنزهين، وتركزهم في مواسم بل أسابيع محددة.

وتعد مدينة جُبَّةُ في منطقة حائل أنموذجاً للمراكز الحضرية الصغيرة، التي تتمتع بخصائص بيئية ومعالم طبوغرافية، وآثار مميزة. ويمكن للسياحة البيئية والثقافية والتراثية في ضوء المقومات المتوفرة أن تسهم في التنمية الحضرية والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية في جُبَّةُ وذلك عن طريق:

- المساعدة في إيجاد وتطوير البنية التحتية والخدمات الأساسية، وإنشاء المرافق والمنشآت السياحية، مما يسهم في تنمية المدينة، ويعود بالنفع على سكانها.

• الاستفادة من السياحة كوسيلة لتفعيل النشاط الاقتصادي في مثل هذه البيئة الصحراوية الفقيرة، وبالتالي إيجاد فرص عمل جديدة، وتوفير مدخولات اضافية، تسهم في مكافحة البطالة والفقر، وتحد من هجرة سكانها نحو المدن والمناطق الحضرية الكبرى.

• يمكن أن تمثل السياحة مورداً اقتصادياً مهماً يعتمد عليه المجتمع المحلي في جُبَّةُ، عن طريق إنتاج وتسويق المنتجات الزراعية والحيوانية، والصناعات التقليدية، التي يطلبها الزوار والسياح.

وهناك الكثير مما يمكن عمله لتطوير السياحة والتنمية الحضرية في مدينة جُبَّةُ، من ذلك:

▪ توفير الخدمات الأساسية اللازمة للتنمية السياحية والحضرية ضمن النطاق العمراني لمدينة جُبَّةُ والقرى المجاورة لها والواقعة ضمن حوض جُبَّةُ.

▪ تقديم قروض وإعانات لسكان جُبَّةُ والنفود الكبير، لتشجيعهم على إقامة منتجعات واستراحات سياحية، ومخيمات صحراوية، تحاكي مخيمات البدو الرحل، وتأجيرها للمتنزهين والسياح.

▪ حث ملاك المزارع والاستراحات الخاصة على تنظيمها وتحويلها إلى منتجعات سياحية، مع عدم الإخلال بمكونات البيئة الطبيعية.

▪ تشجيع المستثمرين ورجال الأعمال ومؤسسات القطاع الخاص على المشاركة في تنمية جُبَّةُ، وإقامة منتجعات ونزل وفنادق ومرافق سياحية مناسبة لتنمية مفهوم السياحة البيئية والثقافية.

▪ إعادة تخطيط مدينة جُبَّةُ، والقرى المجاورة لها في حوض جُبَّةُ مع أهمية المحافظة على طابعها التقليدي وخصائصها العمرانية والثقافية، وتأهيل الجزء القديم من مدينة جُبَّةُ، وتهيئة ممرات وعلامات إرشادية، وأماكن للجلوس، ومطاعم ومقاهٍ.

▪ تجهيز أماكن مناسبة للتنزه على الأقدام، وعلى ظهور الحيوانات في المناطق الوعرة.

▪ المحافظة على الشكل والحدود الطبوغرافية لحوض جُبَّةُ لأنه أحد سماتها الطبيعية المميزة.

▪ المحافظة على الآثار الموجودة في جُبَّةُ أو في محيطها، وعلى الخصوص النقوش الصخرية.

▪ توظيف الخصائص الطبوغرافية لجبل أُمُّ سَنْمَان، وغيره من المرتفعات المجاورة، في إقامة فعاليات ثقافية وعلمية، ومسابقات لهواة الرسم والنقش والتصوير الفوتوغرافي، ومسابقات ترفيهية، ورياضية. وكما ذكر أحد الرحالة "أنه رأي بعض الصبية خالعين ملابسهم، ويتزحلقون بمهارة فائقة على منحدرات الصخور الملساء في جبل أُمُّ سَنْمَان"، وكذلك تنفيذ دراسات وبحوث علمية، لطلاب المدارس والجامعات ومراكز البحث العلمي.

▪ الاستفادة من كتابات الرحالة الأجانب في وضع مخططات ورسومات وخرائط لجُبَّةُ القديمة، أو في برنامج إعادة تأهيل الجزء القديم منها.

▪ الاستفادة من الخصائص الفريدة للنفود الكبير، وموقع مدينة جُبَّةُ منه في تنفيذ برامج علمية وثقافية ومسابقات، ورحلات، مثل إقامة أسابيع لكل فعالية أو نشاط، ومسابقات رياضية وتسلق لجبل العُلَيَمْ.

▪ توظيف مسابقة رألي حائل للسيارات الذي يقام سنوياً في النفود الكبير لتفعيل النشاطات السياحية في مدينة جُبَّةُ، وجعلها مركزاً رئيسياً لهذه الفعالية.

▪ تخطيط ووضع علامات لمسارات الطرق البرية القديمة (الخل) بين جُبَّةُ والجوف قبل أن تضيع معالمها الرئيسية، وإقامة برامج رحلات موسمية عبرها عن طريق الإبل أو السيارات.

▪ إعادة توطين وتنمية مكونات المحيط الحيوي لمدينة جُبَّةُ وللنفود الكبير.

▪ تنظيم برامج سياحية منظمة ومنتظمة إلى جُبَّةُ والنفود، عن طريق الشركات السياحية الكبرى لجلب السياح والزائرين من مختلف مناطق المملكة ومن خارجها.

▪ إقامة مخيمات وتنظيم رحلات للتخييم في قلب صحراء النفود للاستمتاع بالأجواء الربيعية، وممارسة النشاطات والرياضات المختلفة كرياضة التطعيس بسيارات الدفع الرباعي والدراجات النارية، والتزلج

على الرمال، وتأمل الطبيعة، ومراقبة الطيور والحيوانات والحشرات والنباتات البرية.

- تشجيع المؤسسات الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص على تنظيم نشاطات ومسابقات علمية ورياضية وترفيهية في النفود الكبير، خاصة لطلاب المدارس والمعاهد والجامعات.
- إنشاء مركز بحث علمي في مدينة جُبَّةُ لأبحاث الصحراء وخصائصها، خاصة صحراء النفود الكبير، يكون مرتبطاً بجامعة حائل.
- إنشاء متحف وطني للصحراء في مدينة جُبَّةُ لحفظ وعرض مكونات صحراء النفود وآثارها، وبيئتها الطبيعية والحيوية، وما قدم عنها من دراسات علمية.
- إنشاء مرصد علمي لمراقبة الظواهر الكونية التي تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى، مثل: حركة النجوم، والكسوف والخسوف، والأحوال الجوية، خاصة أن بيئة النفود وبعدها عن مراكز التحضر والتلوث الضوئي، يساعد على ذلك.
- العمل على جعل جُبَّةُ مركزاً ومحطة استراحة للمسافرين عبر الطريق الدولي السريع، وهو ما يساعد على عودة وظيفتها السابقة، ويشجع على زيارة معالمها السياحية.

وفي كل حال يجب أن لا تكون التنمية السياحية هدفاً في حد ذاتها، وإنما عنصراً مساعداً على المحافظة على المكونات البيئة والتراثية، ووسيلة لتحسين وضع مجتمع جُبَّةُ وتنميته من خلال توظيف الموارد المتاحة والاستفادة منها.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم، (٢٠٠٤م)، لسان العرب، المجلد ١٢، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.

[٢] الإدارة العامة للمساحة العسكرية، (د.ت)، المناطق الإدارية، وزارة الدفاع، المملكة العربية السعودية.

[٣] أويتنج، يوليوس، (١٩٩٩م)، رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة: سعيد بن فايز السعيد، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

[٤] بالجريف، وليم جيفور، (٢٠٠١م)، وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢-١٨٦٣)، الجزء الأول، ترجمة: صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

[٥] بلنت، الليدي آن، (١٩٧٨م)، رحلة إلى بلاد نجد، ترجمة: محمد أنعم غالب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

[٦] التميمي، محمد بن فريح، (١٤٢١هـ)، السياحة في منطقة حائل، ملف العقيق، مجلد (١٦)، العدد (٣٢-٣٣)، النادي الأدبي، المدينة المنورة، ص:٣٠٥-٣٣٢.

[٧] جارارد، أندرو؛ و ك.ب.د هارفي، (١٩٨١م)، أحوال البيئة والاستيطان في العصريين البلايستوسيني والهولوسيني في جُبَّةُ بالنفود الكبير بشمال شبه جزيرة العرب، أطلال، العدد (٥)، الوكالة المساعدة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ص: ١٠٧-١١٧.

[٨] الجاسر، حمد، (١٩٧٧م)، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: شمال المملكة، القسم الأول، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

[٩] الحارث، عواطف الشريف شجاع، (٢٠١٠م)، تنمية السياحة البيئية والأثرية بمنطقة حائل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، الجمعية الجغرافية المصرية، سلسلة بحوث جغرافية، العدد الثاني والثلاثون.

[١٠] الجمعية الجغرافية السعودية، وكلية المعلمين بحائل، (١٤٢٨هـ)، ملخصات أبحاث اللقاء العلمي: السياحة في منطقة حائل: رؤية مستقبلية، ١-٣ ربيع الأول، ١٤٢٨هـ، حائل.

[١١] خنفر، عايد راضي، و إياد عبدالإله خنفر، (٢٠٠٦م)، تسويق السياحة البيئية أو التنوع الحيوي،

الرابط: Ass Univ Bull Environ Res. Vol. 9 No. 2, October 2006, p:55-66.

http://www.aun.edu.eg/env_enc/octber2006/55-66.pdf

[١٢] دياب، علي؛ وجلال خضرة، (٢٠٠٦م)، جغرافية السياحة والخدمات، منشورات جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، اللاذقية.

[١٣] الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، (١٤٢٠ه)، نقوش الثمودية من المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

[١٤] الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، (١٤٢١ه)، دراسة لنقوش ثمودية من جُبَّةُ بحائل، المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

[١٥] الرثيع، أحمد، (٢٠١٥م)، مدونة قصر رسلان، مدونة شخصية. الرابط:

http://qasr06.com/?p=144#more-144

[١٦] الشمري، بشير عبيد، (١٤٢٩هـ)، التنزه والسياحة البرية عند سكان مدينة حائل، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

[١٧] الصيرفي، محمد، (٢٠٠٧م)، السياحة والبيئة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية.

[١٨] غرابية، خليف مصطفى، (٢٠١٢م)، السياحة البيئية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، (WWW.Nashiri.Net).

[١٩] فالين ، جورج أوغست، (١٩٧١م)، صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة: سمير سليم شلبي، أوراق لبنانية، بيروت.

[٢٠] الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب، (١٩٨٧م)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٢١] مصلحة الإحصاءات العامة، (١٣٩٤ه)، التعداد العام للسكان ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، البيانات التفصيلية لمنطقتي القصيم وحائل، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، الرياض.

[٢٢] مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، (١٤٣١هـ)، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٣١هـ -٢٠١٠م، وزارة الاقتصاد والتخطيط، الرياض.

[٢٣] مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، (١٤٣٣هـ)، دليل الخدمات: منطقة حائل، الدليل الرابع عشر، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، وزارة الاقتصاد والتخطيط، الرياض.

[٢٤] الهذال، عاشق بن عيسى، (١٤١٩هـ)، جُبَّةُ، سلسلة هذه بلادنا (٥٤)، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

[٢٥] هوبير، شارل، (٢٠٠٣م)، رحلة في الجزيرة العربية الوسطى ١٨٧٨-١٨٨٢، ترجمة: إليسار سعادة، كتب، بيروت.

[٢٦] الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، (٢٠١٥م)، الرسوم الصخرية في حائل. الرابط:

http://www.scth.gov.sa/Antiquities-Museums/InternationallyRegisteredSites/Pages/HailRockDrawings.aspx#3

[٢٧] الهيئة العليا لتطوير منطقة حائل، (١٤٢٥هـ)، مشروع المخطط الإقليمي لمنطقة حائل ١٤٢٥هـ. الرابط:

http://www.hail.org.sa/page.aspx?id=4117b58d-a7f1-47d4-8277-ca57a8b03cf5

[٢٨] هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، (٢٠١٥م)، الدراسات الصحراوية، الصحاري في المملكة العربية السعودية، النفود الكبير. الرابط:

http://www.sgs.org.sa/Arabic/desertstudies/Pages/desrt_stu.aspx

[٢٩] وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٧٦-١٩٨٥م)، لوحات المربعات: (١١-٣٧ NH)، (١٢-٣٧ NH)، (١٥-٣٧ NH)، (١٦-٣٧ NH)، (١٣-٣٨ NH)، (٤-٣٧ NG)، مقياس رسم: ١/٥٠,٠٠٠، إدارة المساحة الجوية، الرياض.

[٣٠] وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٧٦-١٩٨٧م)، لوحات: الجوف رقم (١١-٣٧ NH)، ومركز عذفاء رقم (١٢-٣٧ NH)،

والخنفة رقم (١٥-٣٧ NH)، وجُبَّةُ رقم (١٦-٣٧ NH)، وتربة - النفود الكبير رقم (١٣-٣٨ NH)، وحائل رقم (٤-٣٧ NG)، مقياس رسم: ١/٢٥٠,٠٠٠، إدارة المساحة الجوية، الرياض.

[٣١] وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٨٣-١٩٨٧م)، لوحات: الجوف رقم (٣٧ -SE NH)، وحائل رقم (٣٧-NE NG)، مقياس رسم: ١/٥٠٠,٠٠٠، إدارة المساحة الجوية، الرياض.

[٣٢] وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٨٥م)، لوحة جُبَّةُ رقم (٤٠٢٨/٢٢)، مقياس رسم: ١/٥٠,٠٠٠، إدارة المساحة الجوية، الرياض.

[٣٣] وزارة التعليم العالي، (١٤١٩هـ)، أطلس المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية.

[٣٤] وكالة الآثار والمتاحف، (٢٠٠٣م)، آثار منطقة حائل، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية.

ثانياً: المراجع غير العربية:

[35] Blunt, Lady Anne, (1882), Voyage en Arabie: pelebinage au Nedjed, berceau de la bace arabe, Librairie Hachette Et C. Pdf. copy, From the Library of Congress. Link: http://dl.wdl.org/16774/service/16774.pdf

[36] Google Earth, (2015), Link:

https://www.google.com.sa/maps/place/Jubbah/@28.0242249,40.9535949,21669m/data=!3m1!1e3!4m2!3m1!1s0x1575b5779142883d:0x1bf71ab1bdeb5d53?hl=en

[37] Jennings, R.P., C. Shipton, A. Al-Omari, A.M. Alsharekh, R. Crassard, H. Groucutt, M.D. Petraglia, (2013), Rock art landscapes beside the Jubbah palaeolake, Saudi Arabia. Antiquity 87(337): 666–683.

[38] Petraglia, M.D., A.M. Alsharekh, R. Crassard, N.A. Drake, H. Groucutt, A.G. Parker & R.G. Roberts, (2011), Middle Paleolithic occupation on a marine isotope stage 5 lakeshore in the Nefud Desert, Saudi Arabia. Quaternary Science Reviews 30: 1555–59.

[39] UNESCO, The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, (2015-A), Link: http://whc.unesco.org/en/list/1472/gallery/

[40] UNESCO, The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, (2015-B), Link: http://whc.unesco.org/en/news/1312(3

[41] World Tourism Organization, (2012), Sustainable Development of Tourism in Deserts- Guide for Decision Makers, Arabic version, UNWTO, Madrid.

معلومات ومقابلات شخصية:

إلى جانب الزيارات الميدانية، حصل الباحث على معلومات وصور فوتوغرافية من عدد من أهل المنطقة، وذلك عن طريق المقابلات الشخصية، أو المكالمات الهاتفية، والرسائل البريدية. ويخص الباحث بالشكر والتقدير كلاً من:

١- خميس بن سعدي الرمالي: وكيل بلدية مدينة جُبَّةُ، الذي تكرم بالمساعدة بتعبئة الاستبانة الخاصة بالدراسة، وتزويد الباحث، بمعلومات عن مدينة جُبَّةُ والخدمات البلدية فيها.

٢- عتيق بن نايف الرمالي: من أهل مدينة جُبَّةُ، والذي تكرم بتزويد الباحث، بمعلومات عن مدينة جُبَّةُ وآثارها.

٣- مخلف بن سعود الشمري: من أهل مركز الأَبْرَقُ، والذي تكرم بتزويد الباحث، بمعلومات عن مسارات الخلول، وعدد من الصور الفوتوغرافية الخاصة عن النفود، ومعلومات عن النفود والتشكيلات الرملية فيها.

ملاحق

ملحق (١) عدد السكان وتوفر الخدمات في مدينة جُبَّةُ والقرى المرتبطة بها (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)

المكان / السكان والخدمات	جُبَّةُ	الصَلْعَاء	المُعَيْزِيْلَة	الرَّوْض	مجموع حوض جُبَّةُ	الرَّدِيْفَة	العُلَيَمْ	الحَفْر	المجموع الكلي
عدد السكان	٥٤٩٣	٢٠٨	٩١٢	٣٢١	٦٩٣٤	٣٥	١٠	٢٨	٧٠٠٧ (*)
عدد المدارس (بنين)	١٠	–	–	٢	١٢	٢	٢	١	١٧
عدد المدارس (بنات)	٧	–	–	–	٧	١	–	–	٨
مراكز الرعاية الصحية	١	–	–	–	١	–	–	–	١
عدد الأطباء	٧	–	–	–	٧	–	–	–	٧
مركز هلال أحمر	١	–	–	–	١	–	–	–	١
مركز دفاع مدني	١	–	–	–	١	–	–	–	١
محكمة	١	–	–	–	١	–	–	–	١
هيئة	١	–	–	–	١	–	–	–	١
فرع أوقاف	١	–	–	–	١	–	–	–	١
مرور	١	–	–	–	١	–	–	–	١
شرطة	١	–	–	–	١	–	–	–	١
بلدية	١	–	–	–	١	–	–	–	١
مكتب بريد	١	–	–	–	١	–	–	–	١
مكتب برق	١	–	–	–	١	–	–	–	١
شبكة هاتف	متوفر	متوفر	متوفر	متوفر	متوفر	–	–	–	٤
شبكة كهرباء	متوفر	متوفر	متوفر	متوفر	متوفر	–	–	–	٤
مصرف تجاري	١	–	–	–	١	–	–	–	١

المصدر: مجمع من الباحث استناداً إلى:

– مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، (١٤٣٣هـ)، دليل الخدمات: منطقة حائل، الدليل الرابع عشر، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، وزارة الاقتصاد والتخطيط.

(*) حسب نتائج تعداد السكان ١٤٣١هـ (٢٠١٠م)، يبلغ إجمالي عدد سكان مدينة جُبَّةُ وتوابعها (٧٢٢٦ نسمة)، منهم (٧٠٠٧ نسمة) في مدينة جُبَّةُ والقرى الست الواردة في الجدول، بينما هناك (٢١٩ نسمة) إما أنهم رحل أو يقطنون في أماكن أخرى.

ملحق (٢) الخدمات السياحية والترفيهية المتوفرة في مدينة جُبَّةُ

أ) الإسكان والإيواء السياحي والاستراحات والمخيمات			
م	النوع – الخدمة	توفر الخدمة	العدد *
١	فنادق	–	–
٢	شقق مفروشة	–	–
٣	بيوت (منازل) للتأجير على السياح والمتنزهين	√	٥
٤	استراحات للتأجير على السياح والمتنزهين	√	١٢
٥	مزارع للتأجير على السياح والمتنزهين	√	٢
٦	مخيمات (خيام) تقليدية، أو بيوت شعر للتأجير في الصحراء قرب جُبَّةُ	–	–
٧	مساكن متنقلة للتأجير على السياح والمتنزهين	–	–
ب) المطاعم والمقاهي ومحلات بيع المواد الغذائية والخدمات المصرفية			
١	مطاعم عامة	√	٥
٢	مطاعم وجبات سريعة (*)	√	٢
٣	مقاهي	–	–
٤	كبائن بيع القهوة	–	–
٥	تموينات غذائية (بقالات)	√	٢٠
٦	محلات بيع منتجات سياحية محلية (صناعات محلية)	–	–
٧	بنك تجاري	√	١
٨	أجهزة صراف آلي	√	١
ج) محلات بيع وتأجير مستلزمات الرحلات، والسيارات، وخدمات السيارات			
١	محلات تأجير سيارات	–	–
٢	محلات دراجات نارية	–	–
٣	محلات تأجير مخيمات وبيوت شعر	–	–
٤	محلات تجهيز رحلات (كشتات)	–	–
٥	محلات بيع أواني منزلية	√	٣
٦	محلات بيع غاز	√	٣
٧	محلات بيع حطب الوقود	√	٣

تابع ملحق (٢).

أ- الإسكان والإيواء السياحي والاستراحات والمخيمات			
م	النوع – الخدمة	توفر الخدمة	العدد *
٨	محطات وقود	√	١٢
٩	محلات (ورش) إصلاح السيارات	√	١٠
١٠	محلات تغيير الزيوت وإصلاح الإطارات	√	٨
د) الخدمات السياحية الترفيهية			
١	عربات نقل للتجوال داخل مدينة جُبَّةُ أو في صحراء النفود	–	–
٢	جمال أو خيول للركوب والتجوال داخل مدينة جُبَّةُ أو في صحراء النفود	–	–
٣	دراجات هوائية للركوب والتجول داخل مدينة جُبَّةُ	–	–
م	النوع – الخدمة	توفر الخدمة	العدد *
٤	سيارات للتطعيس على رمال النفود	–	–
٥	دراجات نارية للتطعيس على رمال النفود	–	–
هـ) الخدمات البلدية والمتنزهات والساحات العامة			
١	قاعة مناسبات واجتماعات	√	١
٢	ساحات عامة	√	٣
٣	حدائق ومتنزهات	√	٤
٤	مسارات للتنزه (ممشى)	√	١
٥	ملاعب رياضية	√	٤
و) خدمات الإرشاد السياحي والمكاتب والمتاحف السياحية			
١	مكتب إرشاد سياحي	√	١
٢	وكالات سفر وسياحة	–	–
٣	مكتب للخطوط السعودية	–	–
٤	متاحف	√	١
٥	خرائط سياحية	–	–
٦	كتب سياحية وتعريفية بمدينة جُبَّةُ	√	١

المصدر: الدراسة الميدانية، (١٤٣٦هـ).

ملحق (٣) متوسط العدد الأسبوعي للسياح والمتنزهين والأماكن السياحية الرئيسية في جُبَّةُ خلال الأعوام ١٤٣٣-١٤٣٥هـ

	المكان	متوسط العدد الأسبوعي للسياح والمتنزهين			
		سعوديون	غير سعوديين	جملة	%
١	جبل أُمُّ سَنْمَان	٥	١	٦	١,٥
٢	النقوش الصخرية في الجبال القريبة من جُبَّةُ	١٠	٢	١٢	٣,٠
٣	متحف النايف	١٠	٤	١٤	٣,٥
٤	جُبَّةُ القديمة ومزارع جُبَّةُ القديمة	١٦٠	٨	١٦٨	٤٢,٠
٥	النفود وعُلَيَمْ النفود	١٩٥	٥	٢٠٠	٥٠,٠
المجموع		**٣٨٠**	**٢٠**	**٤٠٠**	**١٠٠,٠**

المصدر: الدراسة الميدانية، (١٤٣٦هـ).

Ecotourism And Development Of Small Urban Settlements In The Arid Deserts: A Case Study Of Jubbah City – Great An Nafud Desert – Saudi Arabia

Prof. Mohammed Saleh Alribdi
Department of Geography-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract. Ecotourism is the fastest-growing form of tourism in the world. The deserts by their expansive spatial scopes have great potential, offering a large variety of attractions for the development of desert tourism, one of the most promising and exciting types of ecotourism. Ecotourism is also one of the best means to achieve economic, social and environmental development in arid desert and poor rural areas.

The aim of this study is to determine the natural and human geographical characteristics which can be used for the development of ecotourism and to establish the extent of potential benefits available from ecotourism by contributions for the development of small urban centers in the arid desert environments. The study focused on Jubbah city which is located in the Great An Nafud (AN NUFUD AL KABIR) Desert in Ḥā'il Province Northern of Saudi Arabia.

The discussions of the study elements and its findings showed that, Jubbah is one of the richest regions in the Kingdom for environmental characteristics and unique natural landscapes. These are additional to the cultural and heritage features, especially the famous ancient rock art carvings which have been registered in the World Heritage List in the middle of 2015. But, on the other hand it is almost entirely lacking in basic components, infrastructure and tourism services that would be essential to make it an attractive destination for tourists within and outside the Kingdom.

The study concluded with a number of recommendations and there is a lot of work which can be done for the development of tourism, for the benefit of the available environmental properties and ingredients in Jubbah, and using them for the development of tourism, thus Jubbah can become one of the important tourist centers in the Kingdom. The ecotourism development will be reflected in various development programs and improve the economic level of the population, as well as achieving sustainable development in such poor desert environments.

Key words: Saudi Arabia, Jubbah, Great An Nafud Desert (AN NUFUD AL KABIR), Arid Deserts, Ecotourism, Desert Tourism, Small Urban Settlements.